الفكر العزبي
وسيرورة النهضة

المنتدى

مجلّة فكريّة ثقافية

الإشراف العام: د. الصادق الفقيه

المتابعة والتنسيق: كايد هاشم

الإخراج الفنّيّ: ميساء خلف

خطوط الغلاف: صالح نَسبْ

منتدى الفكر العربي

ص.ب: ١٥٤١ عمان ١١٩٤١ الأردنّ

تلفون: ٥٣٣٣٢٦١ - ٥٣٣٣٦١٧ - ٥٣٣٣٧١٥(٦-٩٦٢+)

ناسوخ (فاكس): ٥٣٣١١٩٧ (٦-٩٦٢+)

E-mail: *atf@atf.org.jo*

URL: *www.atf.org.jo*

facebook.com/atf.jordan

twitter.com/atf_jordan

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنيّة (١٣/٢٠٠٣/د)

منتدى الفكر العربي
الانتماء والإنماء
Arab Thought Forum

مُنْتَدَى الفِكْرِ العَرَبِيّ

إصدار خاصّ (٨)

الحسن بن طلال

الفكر العربيّ وسيرورة النهضة

هدية من مجلة
المنتدى
توزَّع مع العدد (٢٥٦)
نيسان/إبريل ٢٠١٣

المحتويات

- تقديم ٥
- الفكر العربيّ من التكيّف إلى الاستشراف ٩
- الفكر العربيّ بين الثّابت والمتحوّل ٣١
- في اللغة والفكر ٤٧
- الملاحق..... ٦١

الملحق (١): مُنتدى الفكر العربيّ ماذا بعد سنتهِ الفضّيّة؟ ٦٣

الملحق (٢): نحو استراتيجيّة مستقبليّة لمنتدى الفكر العربيّ للسنوات الخمس المقبلة ٦٧

الملحق (٣): مطبوعات المنتدى ٧٢

تقديم

يَشرُف المنتدى ومجلَّته بأن يُقدِّما إلى القراء عامةً، والمثقفين والمعنيّين بالشؤون الفكريّة خاصّةً، ولا سيما من الأجيال العربيّة الشابّة النّاهضة، هذا الإصدار الجديد: «**الفكر العربيّ وسيرورة النّهضة**»، من ثمرات فكر ورؤى وبصيرة المفكِّر سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، المُنطلِقة بوعي التّجديد ومنهجيّته والمسؤوليّة الأخلاقيّة للفكر، وبروح استشرافيّة نحو مستقبلٍ يليقُ بالكرامة الإنسانيّة لمواطننا العربيّ.

إنَّ سؤال المستقبل - كما يقول سموّه - وضرورة أن تشتمل الإجابة عليه بُعدًا معرفيًّا وفلسفيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا وتاريخيًّا في إطارٍ من الوعي الكلّيّ بالقضايا المصيريّة، هو جوهر إشكاليّة النّهضة وإعادة بناء المشروع الحضاريّ العربيّ، وهو السؤال الأساسيّ المطروح في استراتيجيّة منتدى الفكر العربيّ، منذ تأسيسه وفيما سيأتي من الأعوام، باعتباره منبرًا حرًّا للإسهام في بلورة فكر عربيّ مُعاصِر موجِّه لحركة الحياة، يعملُ على المشاركة من موقعه في تنظيم مصلحة الأمّة الحاضرة والمستقبليّة بحكمة التدرُّج ومراعاة متطلَّبات كلّ مرحلة بعد تشخيصها بدقّة.

وهذه الفصول الثلاثة التي اخترناها من فيض أحاديث سموّه ومحاضراته وكلماته خلال السنوات الست الأخيرة وملحقاتها من وثائق منتدى الفكر العربيّ؛ أي منذ كان إعلان المنتدى - في مطلع عام ٢٠٠٦ - عن تطوير رسالته بالربط بين الفكر والمواطَنة تأكيدًا لدور المجتمع المدنيّ واستجابة للتغيّرات المتسارعة في عالَمنا؛ تمثِّل خلاصة المعالم الرئيسيّة التي يعبِّر فيها من خلال أنشطته المختلفة عن رؤيته الشموليّة في تعزيز التحقُّق الإبداعيّ للفكر العربيّ المعاصر إزاء تحدّيات النهضة المنشودة والواقع المُثقَل بالإخفاقات.

وكلّ ذلك يُلزِمنا بضرورات التكيُّف نحو إنتاج النهضة الجديدة، دون انقطاع عن المكوِّن التاريخيّ للنهضة أو مقاطعته، لكن دون الاستغراق في الماضي والجمود في محطّات فائتة والزهد في الحاضر، وإنما بمحاولة التقدُّم إلى الأمام على أسس من التخطيط الاستشرافيّ القادر على الإيفاء بالحاجات الحقيقية للمشروع المستقبليّ والنهوض الشامل. فإيماننا أنَّ النهضة عمليّة مستمرّة (سيرورة) ينبغي أن لا تنقطع في الفعل والجهود العقليّة، وإنْ أصابتها الانتكاسات والتراجع في بعض الحِقَب الماضية.

والله من وراء القصد.

د. الصادق الفقيه

الأمين العام لمنتدى الفكر العربيّ

رئيس هيئة تحرير مجلّة «**المنتدى**»

(١)

الفكر العربيّ

من التكيّف إلى الاستشراف

الفكر العربيّ
من التكيّف إلى الاستشراف (*)

أعود في البداية إلى مدينة فاس، مدينة الحضارات، مستذكرًا خطاب الإمام **إدريس الأكبر**، الذي يقول: «**هذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله ما لي، وعليه ما عليّ، ومَنْ أبى فحظه أخطأه، وسيرى ذلك عالِم الغيب والشهادة أني لم أسفكُ له دمًا، ولا استحللت محرمًا. ولا مالاً**». فما أعدلها من دعوة.

نحن نتحدثُ عن الأخلاق والفضيلة، فلا بد من التذكير بأن الفكر العربيّ واكبَ الكثير جدًا من الأحداث والتطورات. وقد مرَّ في مسيرة تكيّفه مع الوقائع والنوازل، بمراحل عديدة، اتَّسم بعضها بردّات الفعل، وصوَّب بعضها النظر إلى المعالجات الممكنة للمشكلات القائمة. وانبرى للمهمة مفكِّرون أفذاذ، لهم قيمتهم الكبيرة وتأثيرهم الفاعل في عالمنا العربي المعاصر؛ بعضهم امتداد، أو تفريع لبعض الاتجاهات الفكريّة القوميّة، التي حاولت بناء مدارس سياسيّة نخبويّة وجماهيريّة، وبعضهم صاحب رؤية ذات خصوصية متميزة، نذكرُ منهم على سبيل المثال لا الحصر: **محمد عبده** في الفكر الإسلامي المستنير، و**رشيد رضا** وموقفه الإصلاحي، و**جمال الدين الأفغاني** ونظرته الاستيعابية للمكوِّن الإسلامي، و**قسطنطين زريق**

(*) نصّ المحاضرة التي ألقاها سموّه في جامعة سيدي محمد بن عبد الله بمدينة فاس في المملكة المغربيّة، مطلع تموز/يوليو ٢٠١٢ - بتحرير طفيف -.

الـذي مثَّل الاتجاه العقلاني الحداثي في الفكر القومي، و**طـه حسين** أبرز مَنْ عبَّر عـن التنوير العقلاني الليبرالي، خاصة في المجال الثقافي (واسمحوا لي أن أُضيف هنا أنني مِن الذين يؤمنون بلقاء حكمة الإشراق للإمام **السهروردي**، والتواصل مع العالم الإسلامي والأمّة بمفهومها الواسع. وأنا لا أؤمن بما يسمّى «حوار الديانات»، وكيف يكـون ذلك والديانات عقيدة وإيمان، لكنني اؤمن بحـوار «أتباع الديانات». وأقـول عندما نتحـدث عن تقاليدنـا وحكمة الإشراق فـإنَّ مشرقنا هـو مغربكم، ومغربكم هو مشرقنا).

ونتذكَّـر في هذا المجال **عـلال الفاسي** ممثـلاً للفلسفة التعادليـة العقلانية الإسلامية، و**علي عبد الرازق** في تعبيره عن العقلانية السياسية والامتداد المستنير لفكـر **محمد عبده**، و**أنطون سعادة** الذي عبَّر عن الفلسفة «المادروحية» أي المادية والروحيـة، و**عبدالرحمن بدوي** وتعبيره عـن الفلسفة الوجودية، و**عزيز الحبابي**، و**رينيـه حبشـي** في تعبيرهمـا عن الفلسفـة الشخصانيـة، و**يوسف مـراد** صاحب المنهـج التكاملي، و**عثمان أمين** صاحب الفلسفة الجوانيّـة – ونحن نتحدث اليوم عـن الإنترنـت internet، فأقول ماذا عن الفلسفة الجوانيّـة innernet. وهنالك أيضًـا **يوسف كـرم** صاحب الفلسفـة التومائية الجديدة، و**حسين مـروة**، و**الطيب تيزيني**، و**صادق جلال العظم**، في تعبيراتهم عن العقلانيّة الماديّة الجدليّة، و**فؤاد زكريـا** وتعبيره عن الفكـر العقلاني الموضوعي، و**حسن حنفـي** وتعبيره عما يسمّيه هـو اليسار الإسلامي، وأخيرًا **حسن البنا** الامتداد الفكري الإسلامي **لرشيد رضا** والداعيـة للفكر الإسلامي السياسـي الحركي، رغم محاولاتـه المختلفة للتأسيس النظـري الذي يتيـح الامتـلاك المعرفي لحقائـق الواقـع وضروراتـه ومستجداته واحتياجاته وحركته المستقبلية.

لقـد عَمدَت أغلبية المدارس الفكريـة العربية إلى ترسيخ الواقع القائم وإعادة إنتاجـه، رغم ما اجتهد فيـه البعض من إعمال الرؤية النقديّـة للتراث، التي جعلت مـن التراث موضوعًا رئيسيًـا للدراسة والتحليل والتقويم – وأضيـف هنا أن تراثنا اليـوم مهدَّد من جانب ثلاثـة: الطّغاة، والغُزاة، والغُلاة – لكـن هذه الرؤية النقدية أفرزت اتجاهات وتيارات فكريـة جديدة ومشاريع فكرية لعدد من الباحثين العرب، ويقـف علـى رأس هذه المشاريـع في المشرق: **حسين مـروة**، و**حسـن حنفي**، و**محمد جابـر الأنصـاري**، و**أدونيـس**، و**الطيب تيزيني**، وفي المغرب **محمـد عابد الجابري**، و**عبد الله العروي**، و**طه عبد الرحمن**.

لكـن أين التيارات الفكرية العربية التي تعـبِّر عن شعور «الشباب»؟ صحيح أننـا نكبركـم سنًّـا لكننـا نتجدد مع تجديدكـم. وأُضيـف نحن بحاجـة إلى (١٠٠) مليون فرصة عمل لجيل الشباب من سنّ ١٥-٢٥ عامًا، لكن الأهم أن يكون العمل حفاظًـا علـى كرامة الإنسان. فالحديث يجـب أن لا يكون فقط عن سدّ الفجوة في الميزانية وإنما سدّ الفجوة في الكرامة الإنسانية.

عندمـا بادرنـا إلى تأسيس **منتدى الفكر العربي**، قبـل أكثر من واحد وثلاثين عامًـا، في عام ١٩٨١، كان هدفنـا وهاجسنا هو حاجة العالم العربي إلى مركز فكري يضـم نخـب المفكرين العـرب، بهدف تمكينهـم من مساعـدة صنَّاع القـرار لمعالجة التحديـات التي يواجههـا العالم العربي، والمُساهمة في صنـع مستقبل أفضل للأجيال القادمـة. ولا أنسـى في القمة العربيـة الاقتصادية التي عُقِدت في عمّـان «قمة الوفاق والاتفـاق»، التي انتهت – للأسـف – بالنفاق عند الفراق، أننـي كُلِّفت من جانب أخي الراحـل الملك **الحسـين**، رحمه الله، في التجوال على رؤساء الدول، فقال لي أحدهم: الآن وقـت القيلولة. فقلت لـه: إن الدولة العربية بمفهوم **عبـد الرحمن ابن خلدون** انتهـت في القرن الثامـن، وبعد قرون من القيلولة هلا بحثنـا عن الإفادة من نصف

ساعة؟ لقد وجدت أن الإرادة العربية ما تزال في قيلولة، والمحَافِظ السيادية العربية تُـدار من قبل الأجانب. أين نحن من سؤال «**مَنْ أنا؟**»، السؤال عن «مَنْ أنتم؟»، وقد وجدت **الآثار الكاملة** لجدي الملك **عبدالله** وفيه كتاب بعنوان «**مَنْ أنا؟**»، وأضيف لمن أنتمي؟ وأين أقف من المستقبل؟

لا بـد لنا أن نبـدأ بالصدق مع الـذات والصدق مع الآخـر والمحيط. وموضوع الحِمى هو أوسع من الاحتباس الحراري، فكلمة «الحِمى» هي من اللغة الأكادية وتعني «المحبّـة»، وقـد دخلت إلى قاموس اللغات الحيّـة. لكنني أجد، في الحـلّ والترحال، الكثـير من الميتـة قلوبهم وإنْ كانـوا يتحدثون باللغـات الحيّة، وقـد استحدَثَت اللغة الأكاديـة كلمات ذات فائدة مثل الحِمـى «المحبة»؛ فنحن نقول: «رأس الحكمة مخافة الله»، وأضيـف «رأس الحكمة محبـة الله». إننا نرى هذا الحِمى ممثلاً في هذه الدرّة الفاسيّة، في هذه المدينة الغالية علينا جميعًا.

اسمحـوا لي، كذلـك، أن أُشير إلى الأميّة الثقافية، فأقول إن أطول مسافة هي بـين العقل والفؤاد، والأميّـة الثقافية هي تلك الأميّة التي تبتعـد عن تمكين الإنسان العربي والمسلـم وتفعيله، وتبتعد عمدًا عن الصالح العـام، وتعمِّم الفردانية «الأنا». نحـن نرى في هـذه الأيام أربـع دول ذوات قوة في هـذا الإقليم «غـرب آسيا وشمال إفريقيا»: تركيا، إيـران، الولايات المتحدة، وإسرائيل! أما نحن العرب فلسنا بحاجة لأعداء لأننا أعداء أنفسنا، وأعداء الفكرة الأساسية في أي تطور، أو نقد خلاَّق، وهي الآفـة التي نواجههـا اليوم، وقد أسميتها «ثقافة الأميّة». لكـنَّ التحدي الآن هو كيف نتكيَّف مع الرياح العاتية وكيف نُفعِّل دور المفكِّر العربي؟

أوضحنا في دعوتنا خلال الاجتماع التأسيسيّ لمنتدى الفكر العربي، الذي عُقد خـلال الفترة ١٣-١٩٨١/٣/١٥، رؤيتنا الواقعيـة والاستشرافية لدور المفكر العربيّ المتمثلة بالآتي:

١- إيجـاد الأفـكار والتصوّرات التـي ينبغـي أن تُبنى عليها المواقـف العملية لصنّاع القرار، والتي ترتبط بأولويات المنطقة العربية.

٢- توعيـة المواطن العربـي ومُتّخذ القرار بهذه الأفـكار، حتى يصبح المواطن دعامـة لها، وحتى يتحوّل من متلقٍ للأفـكار إلى متفاعلٍ معها. والأهم من ذلـك أن يُشرك صاحب القرار المفكّر العربي في النظر إلى المشكلات التي تواجه الوطن والمواطن، وكيفية استشراف المستقبل.

كان شعارنـا الـذي اخترناه، عند تأسيس منتدى الفكـر العربي، هو «**الإنتماء والإنمـاء**»؛ شعـار يعكس حاجات الأمة والتحدي الذي يواجهها، ألا وهو غياب الوعي للمجتمع الأهليّ ومؤسساته وتغييبه إلى حد يمكن توصيفه بمشكلة الأمية الثقافية.

وتنطلـقُ رؤيتنا من أن الأمّة تعيش درجات من الأمية الثقافية. وعليه، لا يمكن الحديـث عـن التطوير الذاتـيّ لقدراتها الإبداعيـة من دون تهيئة الأجـواء الملائمة للتغيـير الذاتـيّ الذي يستنـد إلى أسبـاب التحديـات وخلفياتها، ومن ثـم توضيح مضامين التفاهم بين مجتمعاتنا العربية، سواء في الوطن أو المهجر.

كان هدفنـا بلورة فكر عربي تنمويّ مستقلّ عـن المواقف الرسميّة والخلافات القطريّة، من خلال تقديم شيء جديد، يكون المفكّر العربيّ حرًا في توجهه ونشاطه، مستقلاً عن الأنظمة الرسميّة.

لقد شَـكّل هذا التوجه اختبارًا صعبًا لنا، في مرحلة صعبة من تاريخ العلاقات العربيّـة العربيّـة، فرضت علينا المخاطرة والعمل بحرّيـة واتخاذ المبادرات، وتجاوز الحساسيـات والتواصـل والحوار بين العربـيّ وأخيه العربيّ مـن ناحية، وبين العالم العربي وبين المنطقة والعالم من ناحية أخرى.

وكانت المرحلة الثانية من رحلتنا لتعزيز دور المفكر العربي تهدُف إلى مواجهة التحديات التي مرّ بها العالم العربي في عقدي الثمانينيات والتسعينيات، ومنها عزلة مصر عن العالم العربي، وآثار الحرب العراقيّة – الإيرانيّة، وحرب الخليج الأولى.

وقـد بادرنا إلى عقد الكثير من الحوارات العربيّة - العربيّة، والعربيّة - الدوليّة، التـي ركّـز معظمها على معالجـة قضايـا الأمة، وإعـداد الدراسـات المستقبليّة (الاستشرافية).

وأضيـف هنا: أين نحن من الإنتاجيّة وتحديد الأولويّات؟ إن التعاون فيما بيننا لـه مسميات متعـددة؛ فتارة نتحدث عن الدولة أو النظـام أو السلطة، لكنني أتحدث عـن الوطن بأضلاعه الثلاثة: القيادة السياسيـة، والقيادة الاقتصادية والاجتماعية المُنْتَخبـة، والقيـادة المدنيـة. ولقـد زُرتُ مؤخرا فضيلـة الإمام الأكبر شيـخ الأزهر الشريـف، واتفقنا على أهمية التواصل في موضوع «**ميثاق اجتماعي عربي**»(*) يؤسِّس للتضامـن فيمـا بيننا. في أوروبا هنالك بنك للإعمار، وهـم يتوجهون إلينا بالحديث عـن دعم المشاريع. واتساءل هنا: إلى متـى سنبقى جملة مشاريع؟ هل بإمكاننا تبنّي الرؤيـة التكاملية لنؤطِّر تلك المشروعـات؟ وأين مربط الفرس في ذلك؟ نحن بحاجة إلى ميثـاق اجتماعي ومنظومة نزاهة واضحة تُلزِمنا جميعًا باعتناق المسؤولية الحرّة - نظام الواجبات والحقوق - إذ إن أسوأ أنواع التحرُّر هو التحرّر من المسؤولية.

أعـود إلى رسالتنـا ودورنا في منتـدى الفكر العربي، فأقـول إنه على الرغم من الأجـواء العربية الملبَّدة بالغيوم والقلقة والهـزات الداخلية في العالم العربي، نتيجـة للانقسام الذي شهده علـى مستوى النخبة والقيـادات الرسمية، واصلنا، من خـلال تحركنا العربيّ والـدوليّ، وكذلك وجود منتدى الفكـر العربيّ، تنظيم الأنشطـة والمشروعات البحثيّة والفكريّة. ورغـم كل هذه الصعوبات تمكّنا، بحمد الله، من التماسّك والاستمرار في أداء رسالتنا لرفع اليأس عن أبناء الأمة وتجديد روحها المعنويّة.

ولكـي نُثبت قدرة المواطن العربيّ على التعاطـي مع التحديات، نظّمنا في فترة الثمانينيـات، ومن خلال منتـدى الفكر العربيّ، (٢١) حـوارًا عربيًا عبر المؤتمرات والندوات وورش العمل، جمعت الكثير من مفكّري الأمّة العربية وصانعي القرار فيها

(*) أطلق منتدى الفكر العربيّ «**الميثاق الاجتماعيّ العربيّ**» في نهاية عام ٢٠١٢.

لبحث التحديات الأساسية التي تواجه هذه الأمة، ومنها: التعاون العربي؛ التعليم؛ الاقتصاد؛ السياسة؛ التنمية؛ الإعلام؛ العلوم والتكنولوجيا؛ الأمن العربي؛ النهضة العربية والإسلامية؛ هموم الشباب والمجتمع العربي؛ النظام الإنساني العالمي وحقوق الإنسان في الوطن العربي. وخرجت هذه الأنشطة بتصوّرات ورؤى لو قُدِّر لها أن تُطبَّق لكانت أوضاعنا أفضل بكثير مما نحن فيه الآن.

وخلال الفترة نفسها نظمنا نحو (٢٢) حوارًا عربيًا دوليًا، بمشاركة مؤسسات فكرية ورسمية في إفريقيا، وأمريكا اللاتينية، وأوروبا، وجنوبي شرق آسيا، والصين، والاتحاد السوفييتي (السابق)، والدول الاسكندنافية، واليابان، إضافة إلى حوار أتباع الأديان.

وفي مجال البحوث والدراسات الاستراتيجية المستقبلية، أنجز المنتدى دراسات مهمّة تناولت: الأمن القومي العربي، التعليم في القرن الحادي والعشرين، آفاق التكامل الأمني بين الدول العربية، الاعتماد الذاتي الجماعي العربي، هجرة العقول، إنتقال الأيدي العاملة العربية، وغير ذلك.

ولتأكيد صلة المفكِّر العربي بقضايا الوطن العربيّ وهمومه، بادرنا في عام ١٩٨٨ إلى إصدار تقرير سنوي عن «**حالة الأمة العربية**»، وكنا نخطط لإقامة فروع إقليمية للمنتدى في المغرب العربي، والخليج العربي، ووادي النيل. فأعضاء المنتدى، الذين يزيد عددهم على (٣٠٠) عضو ينتمون إلى جميع الدول العربية.

لقد كانت رؤيتنا، وما زالت، أن التكامل بين المجتمع المدنيّ والقطاع الخاص والقطاع الحكوميّ (أضلاع الفضاء الثالث)، هو حجر الأساس في تحقيق الأهداف التنموية للمجتمع العربي، ما يستوجب رفع مستوى الوعي بـ (ثقافة المشاركة المؤسسيّة)، لكي يكون لدينا ذلك العنقود المتداخل الذي يضم الأمن والاقتصاد، والعلم، والثقافة، وهو العنقود التعاقدي بين القطاع الرسميّ، والفكر الأكاديميّ،

والمـاليّ والاستثماريّ، والمجتمـع المدنيّ، وبما يساهم في تأكيـد المشاركة الشعبية في صنع القرار.

ومن مَعين هذه الرؤية ومنطلق هدفنا من تأسيس منتدى الفكر العربيّ، ركَّزنا علـى متطلبات جَسر الفجوة بين الفكـر وصنع القرار، الذي يشتمـل على إسهامات المجتمـع العربـي بمفكِّريـه ونخبـه داخل الوطـن وخارجـه، وتطوير أُطـر حضارية للاختـلاف من أجـل معالجة النزاعـات العربية، وتطوير النظـام التربوي العربي، لضمـان مواءمة التعليم لاحتياجات المواطن والوطن على السواء، وتطوير المؤسسات الفكريـة، باعتبارها الذراع الأساس في رفد صانـع القرار بالمعلومات التي تجعل من القرار ناجعًا ومؤثرًا.

كان رأينا منذ البداية، وما يزال، أن هجرة الكفاءات العربية إلى الخارج، هي إنعكاس لعدم مواءمة النظام الاقتصادي للاحتياجات الوظيفية لهذه الكفاءات. كما أن البطالـة بـين الشباب تعود إلى غياب التوجيه الـكافي لطموحاتهم، ذلك التوجيه المبني على القاعدة المعرفية لدى المؤسسات الرسمية.

وفي ضـوء هـذه الحقائق، ركَّزنـا، منذ ما يزيد علـى العقدين، علـى ضرورة التعامـل مع التحديـات المستقبلية، من منظور استشرافي فكـريّ وواقعيّ. ومن ذلك مـا يتعلَّق بمواضيع عدة، مثل: العولمة؛ الشراكة العربية المتوسطية؛ الثورة المعلوماتية والاتصـالات؛ التعامـل مـع أزمة النظـام المؤسسي العربـيّ؛ التحـرك الصامت في استشراف الأزمات ودراستها؛ تحديد مفهوم الاستغراب مقابل الاستشراق.

واليوم، ونحن في مملكة الحكمة والدراية، ومن موقعكم أنتم أيها الأكاديميون، فـإن المطلوب في هذه المرحلة بالذات ليس عقد القمـم العربية، وإنما لقاءات ضمن المفهوم العربي العتيق لمجالس الأدب والفكر.

ومـن أجل تحقيق هذه الرؤيـة، سارعنا إلى إنشـاء إدارة للدراسات والبرامج في منتـدى الفكر العربـيّ، تُساهم في تعزيز الدراسات والبحـوث الاستشرافية ذات المساس المباشر بقضايـا الوطن العربي والارتقـاء بوسائل الشراكـة والتشبيك مع مراكز البحوث والدراسات في داخل الوطن العربيّ وخارجه.

ولإدراكنا أهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه الشباب ومعالجة التحديات التي تواجههم، كان هـذا الموضوع على رأس أولوياتنـا، وفي صلب اهتمامنا منذ البداية. فقـد بادرنا إلى عقـد المؤتمر الشبابي العربي الأول في نيسـان/ إبريل ٢٠٠٤ بعنوان «**الشبـاب العربـي وتحديات المستقبـل**» وبمشاركات شبابية كبيرة من مختلف الدول العربية. ثم أعقبه المؤتمر الشبابي الثاني بعنوان «**الشباب العربي في المهجر**»، الذي عُقـد في نيسان/ إبريل ٢٠٠٦. وواصلنا عقد هذه المؤتمرات التي كان آخرها المؤتمر الشبابـي الرابع في مكتبة الإسكندريـة بمصر في شهر كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٠، الـذي جاء بعنوان «**الشبـاب وظاهرة العنـف**». ونحن الآن في صـدد التحضير لعقد المؤتمـر الشبابي الخامس بعنـوان «**المستقبل العربي في ضوء الحـراك الشبابي**»(*). وبهذه المناسبة أود أن أوجه الدعوة إليكم في جامعة سيدي محمد بن عبدالله لتسمية ممثليكم للمشاركة في هذا المؤتمر المهم.

كنّـا نقول، وقبـل سنوات طويلة من بـدء الحراك في الشـارع العربي في بداية ٢٠١١، هنالـك غيـاب في العلاقـة المؤسسية بين صاحـب القرار والمراكـز الفكرية لأسباب متعددة. وكنّا ندعو كلا الطرفين لتجاوز الأسباب الكامنة وراء هذا التفاعل. وكنّـا نتسـاءل، بهدف تحفيز المفكّريـن والسياسيين: لماذا يحرص صنّاع القرار في الغرب على الاستعانة بالمفكّرين والباحثين قبل الإقدام على أي قرار يخص مصالح أوطانهـم؟ فالتخطيـط الاستراتيجي ليس منوطًـا بصنّاع القرار فقـط، بل يخصّ الجميـع، وعلـى الحكومـات أن تُشـرك المفكّرين في مسؤوليـة إدارة المجتمـع وسُبل تقدمـه. وللأسف لم تلقَ دعواتنا المتكررة عبر سنـين طويلة، الاهتمام اللازم، حتى فوجيء الجميع بما حصل في الربيع العربيّ.

وعندمـا نقـول ذلك، فـإن منتدى الفكر العربـيّ الذي نرأسـه، لم يتوقف عن تقـديم رؤاه وتوقعاته المستقبلية إزاء مختلف جوانـب الحياة، منذ تأسيسه قبل أكثر من (٣١) عامًا وحتى الآن.

(*) عُقد هذا المؤتمر في نهاية عام ٢٠١٢.

ولهـذا الغرض عقدنا أكثر من (٢٥١) ندوة ولقـاءًا فكريًا، وأصدرنا أكثر من (٢٨٢) كتابًا وبحثًا وإصدارًا فكريًا، وجميعها تتعلق بمصالح الأمّة العربية وقضاياها ومكانتهـا بـين الأمم. لكـن ما فائدة كل ذلـك إذا لم نتقدم في تفعيـل الوطن ضمن أُسـس العمل المؤسَّسـي، وأذكركم أن المأسسة الإسلامية قـد هجرت المنطقة أيضًا، فالمؤسسـات الإسلامية تعمل بصورة منتظمة في العواصم الأوروبية، ولا نرى هنالك مأسسـة إسلامية توائم فكرة التضامن الاجتماعي في إطارٍ يحافظُ على الثقة بيننا وبين الناس.

إن مـرور أكثر مـن ثلاثين عامًا على تأسيس منتـدى الفكر العربي، الذي جاء تتويجًـا لعطـاء العرب الفكري والثقـافي الرفيع عبر مسيرته الطويلـة، والذي واكب أحـداث المنطقـة السياسيـة والاجتماعيـة والاقتصادية، وأسهم بجديـة متّصلة في تعزيز التحقُّق الإبداعي للفكر العربي المعاصر، يكتسب أهمية خاصة في هذه المرحلة الدقيقـة والفاصلة، التي يجد الفكر العربي نفسه محاصرًا فيها بين تحديات نهضة منشودة تُلحقنا بركب العصر، وواقع مثقل بالإخفاق يُلزِمنا بضرورات التكيُّف وينحو بنا نحو إنتاج تلك النهضة الجديدة.

لهـذا، فإننا نجدُ أنفسنا في أشد الحاجـة الآن، وأكثر من أي وقت مضى، إلى مسألـة التطلُّع إلى الأمـام، إلى المستقبل، وفق مترتبات الماضـي وحقائق الحاضر، وأن نتخـذ من الاستشراف منهجًا تتآزرُ فيه كل الجهود الإبداعية للمفكرين العرب، والعناصـر الفاعلـة في مختلف أقطار عالمنـا العربي، وذلك من أجـل تجديد خلاَّق لمنطلقاتنا وأولوياتنا التنموية، وتوصيف أشمل لاحتياجاتنا النهضوية، وأكثر تحديدًا لإشكاليات مشروعنـا الحضاري العربي، وأنجع معالجة لتحدياته، واستجابة فاعلة لمتطلباته؛ تلبيةً لتطلعات أمتنا من أقصاها إلى أقصاها.

إنَّ التحـدي الفكـري الـذي نواجهه حاليًا هـو أن الزمن العربـي الحاضر، وبحكـم شرطـه التاريخي وعلاقاته التراثية، هو خليط بـين أزمنة متعددة، أو هو

- كمـا يقـول **السيد ياسين** - زمـنٌ تتقاطع فيـه الأزمنة، وتتصـارع، من دون أن يكـون أقربها إلى القرن الحـادي والعشرين أكثرها بالضرورة تأثـيرًا أو حضورًا أو قـوّة. فهـو زمنٌ يجاور ما بـين أقصى مظاهر التقدم وأقسـى درجات التخلف، زمـنُ المتعارضات المتصادمة أفقيًا ورأسيًا مـن أبنية الثقافة والمجتمع والاقتصاد والدولة بكل مسمياتها العربية.

ولعل التحليل المتأني للشروط المتغيرة في العملية المتصلة من التحولات الداخلية لهذا الفكر، ينتجُ نوعًا من الأفق الذي يسمح بتأمل إمكانات المستقبل. فالوطن العربي يخلـو من صناديق المعرفة. وأقول لا بـد أن نلتقي لنجدد المعرفة في واقعنا وماضينا، وإنَّ بنـاء سلوكيـة جديدة، أو ثورة بيضـاء في عقولنا تمكِّننا مـن تعميق الفهم لهذه المرحلة التاريخية الخاصة. فالسؤال عن أي زمن نعيش في الحاضر ليس سوى الوجه الآخـر من السؤال عن الزمـن الذي يمكن أن نعيشه في المستقبـل. وهناك مَنْ نادى بنهـج توفيقي يُعالِج إشكالية اللاحسم في الفكر والواقع، رغم أن الظاهرة التوفيقية في الواقع العربي لا تنحصر في اتجاه فكري بعينه، وإنها أوسع وأخطر في واقع الأمر مما تتبدى في ظاهر الخريطة الفكرية العربية. فمن تعادلية **توفيق الحكيم** القائمة على تـوازن الأضداد وتعادلها من جهـة، إلى «مادروحية» (المـادة والروح) **أنطوان سعادة من جهة أخرى**، يمكننا أن نرى اتساع المدى التوفيقي في الفكر العربي، أكان قطريًـا أم قوميًا، إسلاميًـا أم مسيحيًا، رغم تغاير وتضاد، وأحيانًا توافق، الخطاب الأيديولوجي بين القوميين والإسلاميين والمسيحيين العرب.

ونعلـم أن أسئلة الفكـر العربي حول الحاضر كثيرة ومتشعبة، لكن الأكثر منها إلحاحًـا هو سـؤال المستقبل، وضرورة أن تشتمل الإجابة عليـه بُعدًا معرفيًا وفلسفيًا وثقافيًـا واجتماعيًا وسياسيًـا واقتصاديًا وتاريخيًا، حتى لا يغيب أي منها عن الوعي الكلّي بهذه القضايا المصيرية.

وهـذا لعمري جوهر إشكالية النهضة، وهـي تمثل المهمة الكبرى التي يواجهها هذا الفكر بغية تحديد ملامح المستقبل وإعادة بناء المشروع الحضاري العربي.

هنـا، لا بد من النظـر في طبيعة الفكـر العربي المعاصر، وتحديـد المنطلقات المعرفيـة لـه، والمحـدِّدات المنهجية لعملـه، وقضاياه، وإبـداء وجهة نظـر نقدية في مُعَاصَـرة هـذا الفكر أو ماضويته. ولماذا يُنظَر إليه أحيانًـا على أنّه مسكون بالغيبية وعدم الفعالية والاغتراب عن الواقع؟ هل لأن القضايا التي ينشغل بها الفكر العربي تعـود إلى موضوعـات مضى على طرحهـا أكثر من قرن، كقضية المـرأة، والأقليات، والهُويّـة، والعروبة والإسلام، والدين والسياسة، والدولـة الدينية والمدنية؟ أم لأنها قضايـا تبـدو كأنها تخصّ مجتمعًا آخـر في زمن آخر لا يتطلب منّـا الالتزام الكافي بمفهوم القومية والنهضة والحداثة؟ لماذا لم يكن الفكر العربي فاعلاً ومؤثرًا في تغيير الواقع وتطويره، أو تهذيبه، أو تحسين أدائه؟ ولماذا يحاول هذا الفكر أن يخلق واقعًا مـن داخل ذاته ثـم يعالجه بعيدًا عن الواقع الحقيقي؟ **لماذا لا يشعر المثقف العربي بالواقـع بدرجـة أكـثر حساسية مـن الإنسـان العـادي؛ فيطرح مثـلاً موضوعات تخصّ الشبـاب، والحراك العربي، والتحوّلات الاقتصاديـة، والصراعات العربية، وتجارب الوحدة، وفشل الإصلاح السياسي، وعدم الاستفادة من ثورة المعلومات؟**

إن هـذه الأسئلـة وغيرها، مما يؤرق كل مفكِّر عربي حريص على أن يرى أمته في مصـاف الأمم المتقدمـة، لا بـد من الإجابـة عليها من خلال جهـد فكري عربي جماعـي لابتـداع أصالة عربية تستنطق القضايا الكـبرى المطروحة حيال المستقبل؛ أي محاولة استيعاب حقائق العالم المعاصر وعناصره واستشراف آفاق المستقبل.

هـذا، مع قناعتنا أن إشكاليـات النهضة العربيـة - إذا أردنا البحث فيها من خلال منظـورات الفكر العربـي - مشروطة، معرفيًـا وتاريخيًـا، بمتعلقات ميراثنا الثقافي، ومرتبطـة بشبكة علاقات المجتمع العربي بذاته، وإطاره الإسلامي الأوسع،

ومجالـه الإنساني الأشمل، ونوعيّة هذه العلاقات، ومـا ترتَّب عليها عبر التاريخ من تفاعـلات، وما شابها من تناقضات، وموقعنا الحاضر في إحداثيات العالم المعاصر، وموقفنـا مما يدور فيـه، واستجابتنـا لتأثيرات الثـورات التقنيـة، وإسهامنا فيها، وحصيلتنا منها، ومدى استفادتنا من كل عطاءات الحضارة الإنسانية.

ولا يمكـن أن يحصـل ذلك إلاَّ من خـلال تفهم تاريخي نقـدي عقلاني عميق للـتراث واستيعابـه، وكذلك فهـم حقيقي دقيق لحقائـق العالم المعاصـر ومعطياته بإمكاناته وتعقيداته كافة. وفي هذين الطرفين من المعادلة المعرفية، لا بد من امتلاك الشجاعـة والقـدرة العلمية على فهـم الواقع العربـي الراهن بمعوقاتـه وإمكانياته الذاتيـة الداخلية، وما يحيق به مـن أخطـار وتهديدات خارجيـة. وكذلك لا بد من إعطاء الاهتمام الكافي لحاجات هذا العالم العربي الحقيقية الراهنة والمستقبلية.

إضافة إلى ذلك، فمن الضروري أن نستخلص من ذلك السياق وجوب أن يكون لـدى المفكر العربي المعاصر قـدرة عقلانية حرّة وشجاعة مـن أجل فهم احتياجات الحاضر وتحديات المستقبل، والاستجابة الفاعلة لها. وهذا لا يتم إلاَّ بالعلم المُستَرِد لكامـل وظيفته في جميع جوانب الواقع العربـي. فهذا برأينا حقًا يمثل شرط الإبداع وصناعة الأصالة العربيّة المستقبليّة.

نحـن نبحـث هنا عـن كل ما يمكـن أن يشكلـه الفكـر العربي مـن إسهام في استشـراف مستقبـل الأمّة العربيّة، ومـا يتطلبه ذلك من استعـداد معرفي ومنهجي لبلورة بنية فكريّة عربيّـة مستقبليّة لتحقيق مشروع النهضة، لكي تؤدي الأمة دورها الفعّال والمرجو على المسرح العالمي. ومحاولة تحكُّم الفكر العربي وقدرته على توجيه المستقبـل وصناعتـه، بـدلاً من الاستمـرار بالانفعـال بتحدياته ومحاولـة استيعاب صدماته بالتكيُّف مع خيارات الواقع المفروضة عليه.

لهـذا، لا نريـد لعلاقـة الفكر العربـي بالمستقبـل أن تظل هي علاقـة الماضي بالحاضـر، وإنمـا نستثمر عطاءات الماضـي لبناء المستقبل، ونطـوِّر كسب الحاضر أيضًـا من أجل المستقبـل. فالفكر العربي على اختـلاف مرجعياته وتباين اتجاهاته وتنـوع آلياته ومضاعفاتـه ينبغي أن ينخـرط في البحث عن المستقبـل واستشرافه، متسلحًا بالشروط المعرفية والثقافية ومجمل الخبرة التاريخية، مستصحبًا مع ذلك كلّه ثمار علاقات المجتمع العربي بذاته وبالآخر القريب والبعيد، أو حيث تلتقي أسئلة الفكر العربي حول هذا المستقبل.

عندهـا فقط يكون عطاء الفكـر العربي أكثر شمولية وأعمـق ترابطًا، ليحقق استجابـة دائمة للتحولات العميقـة التي تحدث في هياكل المجتمـع العربي الداخلية والخارجية وأفقه وعلاقاته، ولينتج من ذلك حركة فكرية متجددة تتعلق باستشراف المستقبل؛ إذ إن الهـدف الاستراتيجي للفكر هو الانشغال الدائم بإشكاليات التقدُّم ورفاهيـة المجتمـع اعتمادًا علـى تراكم المعرفـة في الواقع المعاصر. ذلـك أن دراسة المستقبل والسيطرة المثلى على تمثلاته وتحولاته وتحدياته هي في حقيقتها استشراف للمستقبل بجميع أبعاده الزمانية والمكانية.

هنـا يأتي السؤال: **أين هو موقـع الدراسات الاستشرافيـة في الفكر العربي؟** ومـن خلال هذا السؤال نتلمَّس إمكانات العرب لامتلاك جملة الأدوات المعرفية؛ لأن الإجابة لا بد أن تأخذ بمختلِف أشكال الدراسات الاستشرافية في إطار الفكر العربي المعاصـر، وارتباطها بتاريخ هـذا الفكر، وضرورة إيضاح موقـع الزمان والمكان فيه وموقعـه من ذاك المكان والزمـان؛ إي إحداثيات الجغرافية والديمغرافية عبر حقب التاريـخ. فقد اتخذ الاستشـراف في الوعي العربي، وعلى المستـوى الشعبي، أشكالاً غـير علمية ممـا يسمّى توقعات فلكية، وقراءة للطالع، وتنجيـم، وعرافة، وهي، وإنْ عُـدَّت مـن الحقول المعرفية بشـكلٍ أو بآخـر، إلاَّ أن الدراسـات الاستشرافية تتصل بقضيـة تقرير المصير والوجود والسيطرة على الطبيعة، وبما تقتضيه الثورة العلمية

في أبعادها التقنية والاجتماعية والثقافية والفلسفية. وتلك هي الإجابة، أو الإجابات المطلوبة، على الأسئلة الضرورية لانخراط الفكر العربي في المستقبلية والمساهمة في صياغة المستقبل وفقًا لقوانين التقدُّم ولوازم الحضارة الإنسانية.

إننا لا نريد من طرح الأسئلة والاستفسار جَلدًا للذات، ولا اتهامًا لأنفسنا بالتقصير في فهم المستقبل واستشرافه. فقد نشأت الدراسات الاستشرافية والمستقبلية حديثًا جدًا، لكنها اعتمدت لنفسها وبسرعة مناهج عدة، واتخذت لعملها جملة من الآليات، واختطت لطريقها مسالك ومعابر تصلها بالحقيقة المرجوّة، ومن بينها:

١- **المنهج الحَدَسيّ القائم على الخبرة**. وأتساءل هنا: ألا نستطيع أن نسترجع الرحمة والتفاعل فيما بيننا؟ إن العلاقة الطردية ليست هي بين التنمية ورأس المال، وإنما بين التنمية والكرامة الإنسانية... فأي عولمة نريد؟ هل هي العولمة بلا قيم أو أخلاق؟ أو العولمة التي تُنمّي وتُمكّن وتُفعِّل أبناء الوطن للعمل في بناء المستقبل؟ لماذا لا نضع أيدينا في أيدي بعضنا بعضًا ونتحدث عن مفهوم فوق قطري، فوق الدولة، سياسة حُسن جوار يُعظَّم فيها التعاون الموضوعي والعقلاني. ألا نستطيع أن نستحدث هيئة فوق قطرية فيما بيننا للطاقة والمياه لخدمة البيئة الإنسانية؟

٢- **المنهج الاستكشافي**، الذي يهدف لاستطلاع مستقبل علاقات قامت في الماضي، عن طريق رسم نموذج صريح للعلاقات والتشابكات.

٣- **المنهج الاستهدافي**، الذي يُمثِّل التدخُّل الواعي والمباشر لتغيير المسارات المستقبلية في ضوء أهداف وأحكام محددة.

٤- **المنهج الشمولي**، الذي يمثل التعبير الدقيق عن جميع الظواهر والحركات، بحيث لا تُهْمَل الأسباب والمضاعفات الموضوعية، التي تفرض نفسها لتغيير المسارات المستقبلية.

يؤكـد العديد من خبراء الاستشـراف أن كل المناهج والأساليـب المفضية إلى التكهُّن والتنبوء تُستَخْدَم مع بعضها بعضًا، وبنسب متفاوتة، تقديرًا لطبيعة الدراسة وأهدافهـا المتوخاة. وقد اهتمَّت مؤسسات محلية ومنظمات إقليمية وعالمية، حكومية وغـير حكومية، على اختلاف هياكلها وتبايـن مجتمعاتها، بالاستشراف والدراسات المستقبلية، حيث نجد أنه في عام ١٩٧٥، وبناءً على قرار من منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية، تكوَّنت مجموعة «المستقبلات المتداخلة» التي هَدَفَت إلى دراسة التطور المستقبلـي للمجتمعـات الصناعيـة المتقدّمة على نحـو يتوافق مع تطـور المجتمعات النامية، وقدمت هذه الدراسات على أساس أنها استشراف تحليلي لبدائل المستقبل.

ومـن بعد، تعـدَّدت مدارس الدراسـات الاستشرافية والمستقبليـة ونماذجها، وتباينت في المنطلقات والمناهج، والسمات والخصائص العامة، وبرز من أهمها:

- نموذج نادي روما ومركزية تفكيره حول حدود النمو.
- نمـوذج ليونتييف للاقتصاد والعالم، الذي كلَّفَت به وأشرفت عليه منظمة الأمم المتحـدة عـام ١٩٧٠، ومحـوره استراتيجيّـة التنميـة العالميّة طبقًا لمقاييـس الأمم المتحـدة في تقسيـم العالم وإنجـاز التنميـة المنشودة في آلياتها المتعدِّدة وبرامجها المختلفة.
- نموذج «ساروم» البريطاني، الذي أشرفت عليه إدارة البيئة في بريطانيا، ويعتمـد بشكلٍ خاص علـى بناء نموذج محـاكاة له أُسـس نظرية متّسقة لدراسة مستقبل الموارد العالمية.

إن سـؤال الاستشـراف يبـدو لنا من خلال هـذا الفهم سـؤالاً وجوديًا قبل أن يكـون معرفيًا وفكريًا، ننطلق في الإجابة عليه من ضرورات الوعي بحتميات التغيير. فالاستشـراف عمليـة شاملـة واعية وحركـة مستمـرة ونقدية تستهـدف المستقبل. ونُلاحـظ في الدراسات المستقبليّة، التـي أنجزها مفكِّرون من العرب والأجانب على السـواء، تعدُّد صـور المستقبل العربـي، أو البدائل المستقبلية العربيـة، انطلاقًا من معطيات اقتصادية وسياسية وسكانية وعلمية متنوعة.

ويبـدو ذلـك جليًا في الوثائـق التي أنجزتهـا المنظمات العربيـة المختصة عن الاستراتيجيـة العربية؛ إذ تحـذر هذه الوثائق من المخاطـر المستقبلية الكبيرة التي تجابه العـرب، سلطةً ومجتمعًا ونخبةً، والتي لا بد من التصدي لها بفلسفة سياسية واستراتيجيـة عملية قـادرة على التحدي والإبـداع والتجاوز والاستقـلال، من أجل الحفاظ على الكيان العربي، فكرًا وحضارةً وتاريخًا. وتتمثل هذه المخاطر في حقيقة الأمر بالآتي:

١- التحدّي الصهيوني والإمبريالي.

٢- تفاقم التبعية للعالم الصناعي المتقدِّم.

٣- التفاوت بين البلدان العربية في القدرة التنموية.

٤- العجز المائي وضعف الأمن الغذائي العربي.

(أشـير هنا إلى التحضير للشهر الفضيل، شهر رمضان المبارك، في الأسواق. أنظـروا لمـن يطلب قروضًـا للتحضير لهذا الشهـر، وكأنما شهر رمضـان قد أصبح ضريبة على الجيب بدلاً من ضريبة لتهذيب النفس).

تُحـدِّد هـذه الوثائق، كذلك، أُطـر العمل والتخطيط للمستقبـل بالتركيز على المحـاور والمسائـل ذات الأولويـة الاستراتيجية، مثـل تنمية المـوارد البشرية؛ الأمن الغذائي؛ الطاقة؛ الأمن التكنولوجي؛ التصنيع. كما تُناقش الوثائق موضوع العلاقات العربية-الغربية في إطار التقسيم العالمي للعمل والنظام الاقتصادي العالمي؛ مُركِّزةً علـى محاور تكامليـة، متباينـة ومتفاوتة من حيـث الأهمية الاقتصاديـة السياسية الاستراتيجيـة، ومنها توطين التكنولوجيا الحديثـة؛ استيراد المواد الغذائية؛ شروط التبـادل التجاري للصـادرات والواردات العربية؛ قضايـا ومضاعفات النفط والغاز على الاقتصاديات العربية الغربية؛ فوائض الرأسمال العربي.

كما حـدَّدت الوثائق العربية مجالات تنظيم العلاقـات الاقتصادية العربية والاقتصـاد العالمـي، وضبطـت استراتيجيـة عملية تتمثـل في المساهمـة بإجراء تصحيـح الاقتصـاد العالمـي، وتصحيـح نمط العلاقـات والتعامل مـع الشركات متعـدِّدة الجنسيـات، وتعزيز الحضـور والعمـل العربيين في المنظمـات الدولية، ومقاومة العولمة المنغلقة.

إنَّ الديمومـة والاستدامـة مرتبطـة باستدامـة الخلـق والعطـاء الإنساني – وهـذا شعـار منتدى الفكـر العربي – من خلال تمكين الإنسـان، وقبل أن يكون ذلـك مرتبطًـا بمدخلات النظـام الاقتصـادي العالمـي نتيجة لهشاشـة المعتقد المـادي الرأسمـالي من جهـة، والاشتراكي من جهـة أخرى. وقـد طالبت خلال رئاستي الفخريـة للجنة المستقلة للقضايا الإنسانية بنظـام عالمي إنساني جديد يسدّ الفجوة في ميـزان الكرامة الإنسانية. ولن يتأتى تمكين المواطنة وتفعيلها إلاَّ مـن خلال العطاء والتركيز علـى الإنتاجية، حيث لا يوجـد لدينا قاعدة عريضة للمنتجين، ولن يتحقَّق لنا بالتمنيات أن تأتينا المساعدات من الخارج، فلا بد من التغيير السلوكي المتعلِّق بالاستهلاك المُبالَغ فيه إلى الإنتاجية الحقيقية.

إن الاستشـراف المقصـود هنـا لا يتوقف عند حـدود مفهوم ناشـئ كالتنمية المستدامـة، التـي هـي تلبية لحاجـات الأجيال الحاضـرة، وإنما فيه قـدر كبير من المساس بمصائـر الأجيال اللاحقة، وهـو تحدٍّ عظيم يطاوله السعـي الدؤوب لبناء مستقبـل أفضـل لأمتّنا العربيّة أساسـه التعلُّم والمعرفة والتخطيـط، وقوامه التقدُّم والنّمـاء، والتربيـة على الاستمساك بالقيـم الفاضلة والنزاهـة، والبيئة الصالحة، والكرامة الإنسانية.

وتتحدَّد مبادئ الدراسات الاستشرافية بالآتي:

- تصوّر الفكر العربي كإجراء متصل باللغة العربية وموصول بطبيعة النصّ الذي يجمعنا عربًا ومسلمين.

- استخلاص عبرة من الماضي من خلال دراسة أهم التطورات على المستويين الـدولي والإقليمـي وما ينتج عنهمـا من تأثـيرات، مثل الفرصـ المُتاحة، والقيـود المفروضة أو التهديدات والمخاطـر الناجمة، وذلك بهدف تحديد صورة مستقبلية.
- تصـوّر وضـع مستقبلي لعقديـن أو ثلاثة عقـود قادمة، يُحـدِّد بالتفصيل الأهداف والمصالح باستخدام النماذج الرياضية الحديثة.
- تجنُّـب أي انحيـاز أيديولوجـي، والانطـلاق مـن المسلمـات والافتراضات المتَّفـق عليها من مختلـف اتجاهات البحـث العلمي والفكـري والعقائدي والتكنولوجي.
- تعيـين القـدرات اللازمة لإنجـاز أي مسـار مستقبلي، وحسـاب النفقات اللازمـة والمخاطر. كذلك تحديد الآليـات اللازمة للتنمية، التي ينبغي أن تشمـل أهداف معروفة علميًـا، وتطوير الخبرات العلميـة في مجال إدارة المشاكل المعقدة.
- التركيـز علـى عوامـل التنميـة في مختلـف القطاعـات، لتحقيـق فاعلية الأهداف.
- اعتمـاد سيناريوهـات مختلفـة، معـدّة سلفًـا، لجميـع الحـالات الطارئة المحتملـة، التي تُخـزَّن لتسمح بعد ذلك باستخدامها مـن صانعي القرار، وفقًا لحجم الأزمة المستقبلية المحتملة.
- وأخـيرًا، لا بد من بُعد مؤسسي يجمع الجهود العربية. ويُمكِنُكم هنا تصوّر مؤسسـة عربية استشرافية تضطلع بمثل هـذه المهمّة العظيمة. وقد بدأت اليـوم الانطلاقة الجديدة لمنتداكم، ولم أجـد أنسب من مدينة فاس لهذه الانطلاقة. وأرجو أن نلتقي ونتواصل لإكمال العمل، وكما أرجو أن أكون قد وُفِّقت في زرع فكرة التفهُّم التي تسبق التفاهم.

بيـد أنـه في خضم الركود الـذي ساد الفكـر العربي ردحًا مـن الزمن، التزم المفكِّـرون جانب الأزمـة وتوالت أعمالهم الفكريـة بأسلوب اجـتراري يعيد ويبديء المقـولات المكـرورة نفسها من دون وعي بالمتغيرات الطارئـة، أو الجرأة على اختزال المسافـة الزمنية الفاصلة بين الحاضـر المأزوم والمستقبل المأمـول. وفي إطار مُغاير جاء المشروع النقدي **للجابري** مسكونًا بهاجس التأصيل العلمي للفكر العربي، الذي بقدر ما هو محاولة جادة للإجابة عن إشكالية الفصام الفكري الحاد الذي يتجاذب العقل العربي، فهو أيضًا محاولة لطرح الأسئلة الحقيقية التي تتجاوز النزاع الفكري السطحي وقضايا التحزُّب الماضوي، وأيضًا محاولة لطرح أسئلة حقيقية توجِّه مسار البحـث توجهًا صحيحًـا نحو القضايا التي تشكِّل صميم العقـل العربي في إشراقاته وإخفاقاته، وفي استشرافه للمستقبل.

هكـذا نجـد **الجابري** يتحدث عن إعـادة بناء الفكر العربـي، إعادة بناء هذا الفكـر من داخـل مكوِّناته لا من خارجهـا، وفق خصوصيات الحضـارة العربية الإسلامية. وهذا في حد ذاته يعتبر مقاربة عقلانية رصينة للفكر، تعتمد منهجية التجديد والأخذ بشروط الإنتاج وأدواته بحثًا عن مستقبل مغاير لما هو راهن.

وتـبرز أهميّـة الدراسـات الاستشرافيّـة في قدرتهـا علـى عمليـة الانتقـال بالتفكـير النهضـوي العربي من الأسئلة الجزئية إلى بؤر الفكر المساعد على بناء التصورات الأقرب إلى روح الأسئلة الكلية، وما يرتبط بها من مفاهيم التفكير في المستقبل، للتمكُّن من إعادة بناء المشروع الحضاري العربي.

ختامًـا، إننا نريد أن ينهض الفكر العربـي بمسؤولياته تجاه صناعة المستقبل، وأن يكـون حديـث المفكريـن العرب عـن الاستشـراف، وتوقعاتهم للزمـن الثقافي، والزمن الاجتماعي، والزمن الطبيعي، والزمن السياسي، والزمن التاريخي، والزمن الفلسفـي، والزمن الاقتصادي، والزمن الفردي والجماعي، والزمن الحضاري، من

الأمـور العادية والمألوفة في الوعي العام، وليس حِكرًا على النخبة ومؤسسات التعليم العـالي وأجهزة الدولة المختصة بقضايـا البحث والاستقصاء؛ لأننا نعتقد أن الفهم من خلال هذه المنطلقـات المتنوعة والمتكاملة هي التي تُبقي الدراسات الاستشرافيّة حيَّـة وعمليـة في الفكر العربـي، وهي التي تبقيهـا مركَّزة على قضايـا مصيرية، أو تمكِّنها من وضع البدائل المناسبة للمشاريع المستقبليّة وشروط وآليات إنجازها.

لهـذا، ينبغي علـى الفكر العربـي أن يواصل عنايته بالاستشـراف، وأن يربط دراسـته للمستقبـل بالتحديث، ويتخذ من العلم والعقلانية معيـارًا في كل مقاييساته ومقابساته، ومنطق دلالاته وأدلته، ومناهجه وآلياته، ومنظوراته وتصوّراته، وجميع تعبيراته وتياراته؛ أكان أدبًا أم فنًّا، اقتصادًا أم سياسةً، فلسفةً أم اجتماعًا، تاريخًا أم جغرافية، علمًا تطبيقيًا أم تقنيةً، وأن يظلّ جزءًا أصيلاً في البناء المعرفي للتفكير في المستقبـل. فشمولية الفكر مظهر من مظاهر صحتـه وفاعليته ومرونته وحركيته وارتباطه بشروط النهضة في المشروع الحضاري العربي.

ولا بـدّ من القول إنّ رؤى العمل الفكري ودوره الاستشرافي والبحث عن وسائل التنفيـذ، لا بدّ أن تكـون ضمن أُطر الحوار والتّواصل والانفتـاح على الذّات والآخر، والمتابعـة والتقييم ... كلّ ذلـك سيساهم في تغذية الطّموحات المستقبليّة بالمزيد من الأفكار والطّروحات التي تشكّل جزءًا من النّظرة الاستشرافيّة للمفكر العربيّ.

وفي هذا المجال أدعو مجددًا، من خلال هذا المنبر الأكاديمي الراقي، المفكّرين والأكاديميين وأصحاب القرار للتفكير بما يأتي:

- الحاجة إلى بناء مرجعيّة فكريّة حديثة لصُنع المستقبل العربيّ.
- رصـد معـالم التقصـير في النظـام العربي (قوميًـا وقطريًـا) في مواجهة تحدّيات العصر.

- مخاطبة الشباب العربي بلغة العصر، وتمكينهم من تحقيق طموحاتهم باعتبارهم صنَّاع المستقبل وحُماة الأمة ومصالحها.
- العناية بالأفكار والطروحات المتعلقة بإمكانات ظهور قوى مجتمعية جديدة في الأقطار العربية، تتجاوز نمط تهميش القوى المدنية، وتكون قادرة على تحقيق موازنة معقولة بين قوّة الدولة وقوّة المجتمع.
- الحاجة إلى مراجعة دور الجامعة العربية وأدائها، وتعزيز دورها في صنع القرار على أُسس جديدة تتناسب مع المشاركة الشعبية. وقد قدمنا رؤيتنا إلى اللجنة الاستشارية المستقلّة المكلفة بتطوير عمل الجامعة العربية وتفعّيل العمل العربي المشترك. ونالت رؤيتنا رضا الجميع وتقديرهم.
- الحاجة إلى التنمية السياسية وتنظيم المشاركة الشعبية في آليات الحكم المحلي والمركزي.
- ضرورة قيام الحكومات العربية بالاهتمام بالمفكرين والعلماء والمثقفين العرب، والسماح لهم بحرية الفكر والبحث العلمي للحيلولة دون المزيد من نزيف العقول.
- بحث إمكانات إنشاء مشروع عربي مشترك من أجل نشر الفكر العلمي في العالم العربي، ووصل الأمة العربية بالتيارات العلميّة والأدبيّة والفنيّة في العالم الحديث، وتوفير الوسائل المالية والتنفيذية اللازمة له.
- تأسيس علاقات مهنيّة وفكريّة منظّمة بين المثقفين العرب في الأقطار العربية ونظرائهم من عرب المهجر.

(٢)

الفكر العربيّ

بين الثابت والمتحوّل

الفكر العربيّ
بين الثابت والمتحوّل (*)

انتهى التقريرُ العربيُّ الثالث للتنمية الإنسانيّة لعام ٢٠٠٥ إلى أنّ «**الدولة العربية الحديثة ... تشبه ثقبًا أسود يحوّلُ محيطَه إلى بيئة لا يتحرّكُ فيها أيُّ شيء أو ينفُذُ منها.**» وَفقًا لهذه الصورةِ القاتمة، كيف يمكنُنا النظرُ في حالةِ الفكرِ العربيّ؟

يعيشُ اليوم عالمُنا العربيّ، ومجتمعاتُنا العربيّةُ في أزمةٍ مصيريّةٍ لا خروجَ منها إلاّ بأحدِ اتّجاهيْن: إمّا بالرّجوعِ إلى الوراء، أو بالسيْرِ نحوَ مستقبلٍ جديد. فلكيْ يتحقّقَ التغييرُ الاجتماعيُّ لا بدَّ مِن إعادةِ النظرِ في أفكارِنا، وفتْحِ حوارٍ جديدٍ يمكّنُنا من فهمِ بعضِنا بعضًا، وتكوينِ رؤيا كليّةٍ نُجمِعُ عليها، ونسيرُ على ضوئِها بصرْفِ النظرِ عن أيِّ خلافاتٍ بينَنا. وهنا أسأل: هل الأزمةُ التي نعيشُها أزمةُ مواجهةٍ مع الآخَر؟ أم أزمةُ حوارٍ معه؟

في سنةِ ١٩٤٥ عندما انهارتْ ألمانيا ووقعَتْ في أزمةٍ مصيريّةٍ كتلكَ التي نواجهُها اليوم، خاطبَ الفيلسوفُ الألمانيّ **كارل ياسبرز** *Karl Jaspers* شعبَهُ بهذه الكلمات: «حاجتُنا اليوم أنْ نحاورَ بعضَنا بعضًا. حاجتُنا ليست فقط إلى أنْ يعبّرَ كلٌّ منا عن رأيِه، بلْ إلى أنْ يسمعَ كلٌّ منا رأيَ الآخر.... نحن بحاجة إلى قَبول الآخر، ورؤيةِ الأشياءِ من موقعٍ آخر، والتّوصّلِ إلى رؤيةٍ مختلفة. المهمُّ أنْ نكتشفَ ما يجمعُ بينَ وجهتيْ نظرٍ مختلفتيْن، لا أنْ نركّزَ على اختلافِهما، فينتهي الحوارُ ونعلِن استحالةَ الحوار.» (بتصرف طفيف)

(*) هذا الفصل هو في الأصل الكلمة الرئيسيّة للندوة الفكريّة السنويّة التي عقدها منتدى الفكر العربيّ في عمّان (٢٠٠٦/٥/٨) بعنوان «**الفكر العربيّ في عالمٍ سريع التغيُّر**».

إنّ مهمّةَ المفكّرينَ والباحثينَ والمثقّفين ليس فقط أنْ يذكروا ويوضّحوا لنا ما حدثَ في الماضي بلْ أنْ يرسِموا لنا أيضًا طريقَ الخروجِ من الحاضر: كيفَ يمكنُ أنْ نقيمَ ديمقراطيّةً عربيّةً صحيحة نصنعُها نحن، خارجَ إطارِ الإيديولوجيّاتِ الغربيّة، وخارجَ نظامِ العوْلمةِ والسوقِ الحرّة؛ كيفَ يمكنُنا إعادةَ قراءةِ التاريخِ كيْ نفهمَ الحاضرَ، وبأيّ أسلوبٍ يمكنُنا تجاوزَه؛ كيفَ نعيدُ النظرَ في مفاهيمِنا الأساسيّة؛ مفاهيم مثل الوحدة والديمقراطيّة والمواطنة وحقوق المرأة، وكيف نعيدُ صياغتَها من جديد؟

نحن بحاجة إلى قراءةٍ وتفهّم يوضّحان لنا كيفيّةَ التّحرّرِ من قبضةِ العقائدِ المتحجّرة والإيديولوجيّاتِ الشموليّة، وكيفيّةَ الخروجِ من الأزمةِ المصيريّةِ التي نعيشُها؛ تلك الأزمةِ التي جعلَتْ التّهرّبَ من الواقعِ الأليمِ الأسلوبَ المفضّلَ لمجابهتِها. وكما قال الطُّغْرائيّ في «**لاميّةِ العجم**»:

أكذّبُ النّفسَ، إذا حدّثْتُها

إنّ صِدْقَ النّفْسِ يُزْري بالأمَلِ

والفكرُ انعكاسٌ للواقع الثقافيّ الاجتماعيّ النفسيّ. كما أنّ الوعيَ الحديثَ الناقدَ لا بدّ أنْ ينبثقَ من حركاتٍ فكريّةٍ متعدّدة تتناولُ المجتمعَ وثقافتَهُ في أبعادِها المختلفة. ولا يقومُ الفكرُ النقديُّ إلا على الحريّةِ والمساواة. ويطرحُ الديمقراطيّةَ على صعيدِ الفكرِ، وعلى صعيدِ الممارَسةِ السياسيّةِ والاجتماعيّةِ في آن. إنّ إتاحةَ المجالِ أمامَ التعدديّةِ الإيديولوجيّةِ والاختلافِ الفكريّ هو الشرطُ الأساسيُّ لقيامِ وعيٍ ذاتيٍّ حديث، كما أنّه القاعدةُ التي لا غنىً عنها من أجل ممارسةٍ ديمقراطيّةٍ سليمة. يجبُ ألا يكونَ فكرُنا في عالمٍ غريبٍ عنا، وأنْ يستندَ إلى تجاربَ حياتيّةٍ خارجَ عالَمِنا وتجربتِنا المُعاشة.

لا بـدّ مـن أنْ يكـونَ خطابُنا الفكـريُّ منفتحًا قـادرًا على استيعـابِ التيّاراتِ الفكريّـةِ المختلفـة، وعلـى استنبـاطِ فكرٍ مبـدعٍ يجمعُ بينهـا في جدليّـةٍ مستنيرةٍ تتفاعـلُ مع الفكرِ الدينيّ والفكرِ التفكيكيّ والفكـرِ العلميِّ التجريبيّ على حدٍّ سواء. إنّ الخطـرَ الذي يواجهُهُ المفكّـرونَ العرب هو الابتعادُ عن معالجـةِ الواقعِ العربيّ، بإشكاليّاته الاجتماعيّةِ والسياسيّة، والانصرافُ أكثرَ وأكثرَ إلى معالجةِ الإشكاليّاتِ الإبستيمولوجيّـةِ واللغويّـةِ والأنطولوجيّـة التـي تُشغِلُ أصحـابَ الكتابـاتِ البنيويّةِ والسيميولوجيّةِ والتفكيكيّةِ في الغرب.

يحضرُنـي هنـا **كارل ماركس** الـذي يقولُ فـي مقدّمةِ كتابِـه **نقـدُ الاقتصاد السياسـيّ**: «ليـس الوعيُ الذهنيّ هو الذي يصنـعُ الواقعَ بل إنّ الواقعَ الاجتماعيَّ هو الذي يصنعُ الوعي».

السؤال الآن: كيفَ بالإمكان مواجهةُ واقعِنا بصورةٍ نقديّة؟ إنّ الشرطَ الأساسيَّ هـو أنْ نتعاملَ مع الواقعِ كما هـو؛ محدّدينَ الإشكالاتِ الحقيقيّـةَ المنبثقةَ من الواقعِ الرّاهـن، وعامليـن على معالجتِها بالأساليـبِ والمقارباتِ التـي يفرضُها هذا الواقع. فالمعرفـةُ المنقولـةُ أو المستـوردة – والتي تنشـئُ الوعيَ المنقـولَ أو المستوردَ – لا يمكـنُ أنْ تحـرّرَ الفكرَ أو أنْ تطلقَ قـوى الخلقِ والإبداعِ في الفـردِ أو في المجتمع، بلْ تعملُ في أعمقِ المستوياتِ على تعزيزِ علاقاتِ التبعيّةِ الثقافيّةِ والفكريّةِ والاجتماعيّة.

فلْنقبِضْ على ناصيـةِ الحاضرِ ونعمَل منه وفيه، كما قـال ألبير كامو، **يمكنُنا خدمـةَ المستقبـلِ واستيعـابَ الماضـي وامتـلاكَ التاريـخِ في آن**. أمـا العودةُ إلى الـوراء، إلى عصرٍ ذهبيٍّ مضـى، أو القفزُ إلى الأمامِ باتجـاه عصرٍ ذهبيٍّ آت، فلنْ يؤدّيا إلا إلى الشللِ وتعثّرِ العملِ الفعليّ، والعجزِ عن التمييزِ بين الواقعِ والخيال، بين الحلْمِ والتاريخ.

لقد دخلتْ الإنسانيّةُ في مرحلةٍ تاريخيّةٍ جديدة، لا يمكنُ للحياة أنْ تعاشَ فيها على مستوىً إنسانيٍّ صحيح، إلا إذا تأمّنتْ فيها الحريّاتُ الديمقراطيّةُ والعدالةُ الاجتماعيّة. وفي غيابِ الحريّاتِ لا يمكنُ لأيّ مجتمعٍ أنْ يحقّقَ أهدافَهُ الإنسانيّة، بلْ يبقى على الصعيدِ اللاإنسانيّ عاجزًا عن تحقيقِ إمكاناتِه الإنسانيّةِ وإطلاقِ الطاقاتِ الكامنةِ لأفرادِه.

وفي هذا العصرِ الذي يتعرّضُ العربُ فيه لكثيرٍ من التحوّلاتِ الثقافيّةِ والسياسيّةِ والاجتماعيّةِ والاقتصاديّة، يجبُ على المفكّرِ أنْ يغوصَ في أعماقِها ليكونَ فاعلاً فيها ولا يبقى منها على السّطح، إذا كانَ يريدُ حقًّا أنْ يبدعَ فكرًا جديدًا يقدّمُ فيه رؤيا لما هو ممكنٌ من أجلِ إضاءةٍ أفضلَ للإنسانِ والعالمِ والحياة.

إنّ تقريرَ البنْكِ الدّوليّ للعام ٢٠٠٥ حول التنميةِ الاقتصاديّةِ والتّوقعاتِ بشأنِها في منطقةِ الشرق الأوسط وشمال إفريقيا MENA يقرُّ بالحاجةِ إلى ما يقارب ١٠٠ مليون فرصةِ عمل خلال العشرين سنةِ القادمة من أجلِ مجاراةِ قوى العملِ الجديدة، واستيعابِ غيْرِ الحاصلين على العملِ حاليًا. ووَفقًا للدّراساتِ الأخيرةِ التي أجرَتْها اللجنةُ الاقتصاديّةُ والاجتماعيّةُ لغربِ آسيا (الإسكوا)، سيحتاجُ إقليمُ غربِ آسيا إلى خمسٍ وثلاثينَ ٣٥ مليون فرصة عمل خلال العشرِ سنوات المُقبلة، وإلاّ ستعاني المنطقةُ من انتشارِ العنفِ والتّطرفِ وعدمِ الاستقرار. وهنالك إحصائيات أخرى تثير القلق. فعلى سبيل المثال، هنالك ٤٤٪ أربع وأربعون بالمئة من الشباب في إيران تحت خط الفقر، و٢ اثنا مليون من متعاطي المخدرات.

وحتى لو تحقّقتْ أهدافُ الألفيّةِ الثالثة، ففي عام ٢٠١٥ سيكون في العالم ٩٠٠ مليون شخص عليهم أنْ يقطعوا أكثرَ من ميلٍ يوميًا من أجل الحصولِ على مياهِ الشرب؛ ١,٦ بليون إنسان يفتقرونَ إلى خِدمات الصّرف الصحي؛ وفي عام ٢٠٢٠ سيكون هنالك أكثرُ من ٢ بليون شخص يعيشونَ في أحياء مُعدمة.

هنالـك بليون شخصٍ أميّ في العالم؛ ومـا يقاربُ ٤٠٪ بالمئـة يفتقرونَ إلى الرّعايـةِ الصحية؛ و٥٠٪ بالمئة من سكانِ العالـم يعيشونَ على أقل من دولاريْن في اليـوم. وفي البلدانِ ذاتِ الدخول المرتفعة، التي تشكّلُ ١٥٪ فقط من سكان العالم، يمتلـكُ ٥٠٪ من أفرادِها خطوطًا للهاتـف و٦٠٪ منهم يستخدمون الإنترنتْ عالميًا. بينمـا في البلـدانِ ذات الدّخول المنخفضة يمتلكُ ٥٪ من السـكان خطوطًا للهاتف وأقل من ٢٪ منهم يستخدمونَ الإنترنت.

ويتوقّـعُ الخبراءُ أنْ يرتفعَ عددُ سكانِ منطقةِ الشـرق الأوسط وشمال إفريقيا مـن ٤٠٠ مليـون في عام ٢٠٠٠ إلى ٧٢٠ مليون في عام ٢٠٥٠، حيث إنّ عددَ السكانِ فـي العالـم يزيدُ بمعدّلِ ربـع مليون إنسان يوميًـا. كما سيصلُ الطلـبُ المتوقّعُ على الميـاه في عام ٢٠٥٠ إلـى ٢٥٠ بليون متر مكعب، وهذا يـوازي أربعةَ أضعافِ حجم مياهِ نهر النيل. هذه الزيادةُ المتوقّعة تتطلّبُ منا التفكيرَ في مصادرَ بديلةٍ للطاقة.

وفـي ضوءِ هذه التّحديـات، أؤكّدُ أهميّةَ تحقيقِ التكامـلِ الاقتصاديّ في إطارٍ إقليميّ والذي يستندُ إلى مبدأيْن أساسيّين: **التضامن والشراكة**. وأذكرُ هنا تجربةَ الاتّحـادِ الأوروبيّ الذي بـدأَ بإيجادِ سـوقٍ مشتركٍ لمنتجيْن هما الفحـمُ والصُّلب. وانطلقَ في عمليّةِ بناءِ الاقتصادِ على المستوى الإقليميّ.

إنّ تحقيـقَ الشراكةِ منوطٌ بإفسـاح الحكوماتِ المجالَ أمامَ تيـاراتٍ سياسيّةٍ جديدة، وبوجودِ مجتمعٍ مدنيٍّ منظّم. نحنُ اليومَ بحاجةٍ أكثرَ من أيِّ وقتٍ مضى إلى **الديمقراطيّـةِ التشاركيّة** التي تتمثّلُ في الانخـراطِ المباشرِ للشركاءِ الاجتماعيّين وأفرادِ المجتمعِ المدنيّ في تحقيقِ التنميةِ المستدامة.

إنّ مبـدأَ الشراكةِ عنصرٌ أساسيٌّ في التعاونِ مع الاتحادِ الأوروبيّ. وأذكرُ هنا سيرورةَ (عمليّة) أوروبا المتوسّطيّة؛ «**سيرورة برشلونة**» التي تتفاعلُ مع اثنيْ عشرَ بلـدًا متوسطيًّا وخمسة عشر بلدًا عضوًا في الاتّحـاد الأوروبيّ، والتي تعملُ على بناءِ حلقاتِ الاتّصالِ بين الاتحادِ الأوروبيّ والبلدانِ المتوسطيّة.

إنّ الشراكةَ تفسحُ المجالَ أمامَ هيئاتِ المجتمعِ المدنيّ وغيرِها من المؤسساتِ من أجلِ الاستفادةِ من الموارِدِ المتاحةِ وبرامجَ التطوير. فالشراكةُ تقودُ إلى استعمالٍ أفضلَ للموارد، واختيارٍ أفضلَ للمشروعاتِ وفقًا لجودتِها. كما تحسّنُ من الشفافيّةِ، وتحولُ دونَ سوءِ إدارةِ الصالحِ العامِّ والفساد، وتقوّي إحساسَ المجتمعِ بملكيّةِ المشروعاتِ المموّلة. وفوقَ كلِّ ذلك، تساهمُ في بناءِ ثقافةٍ سياسيّةٍ ديمقراطيّةٍ تشاركيّة. لا بدَّ من دعمِ التنميةِ في المناطقِ الأقلِّ ازدهارًا، وتشجيعِ **التنميةِ المتناغمة** التي تهدفُ بصورةٍ خاصةٍ إلى تضييقِ الفجْوةِ بين مستوياتِ التنميةِ في الأقاليمِ المختلفة؛ بين الجنوبِ والشّمال.

إنّ الاستفادة من الفرصِ الهائلةِ المتاحةِ أمامنا في عصْرِ العوْلمة ترتبطُ بالدرجةِ التي نحافظُ بها على الحقوقِ الفكريّة للأفراد. أتحدّثُ هنا عن **الملكيّةِ الفكريّة** التي تشكّلُ عنصرًا من عناصرَ رأسِ المالِ الفكريّ. وهي موضوعٌ ينطوي على أهمِّ المشكلاتِ التي يواجهُها الإنسانُ اليوم في عصْرِ العوْلمة؛ هذا العصر الذي يشهدُ التجارةَ الحرة؛ التدفقَ الحرَّ للمعلومات؛ الانتقالَ الحرَّ للكفاءاتِ وقوى العملِ والأفكار. وفي ضوْءِ ذلك، كيفَ يمكنُ الحِفاظُ على خصوصيّاتِنا الثقافيّةِ وتراثِنا؟

أقول: إنّ حمايةَ الملكيّةِ الفكريّة عاملٌ يحثُّ المبدعينَ والمفكّرينَ على زيادةِ الإبداعِ الفكريّ، كما تُساهمُ في تحسينِ الاستثمار، وتسهيلِ نقل التكنولوجيا. لا بد من المحافظةِ على الملكيّةِ الفكريّةِ العالميّة من أجلِ تحقيقِ التوازنِ بين الثقافةِ والهُويّةِ من جهة، وبين المصالحِ الاقتصاديّةِ والتجاريّةِ التي تغذّي المصالحَ السياسيّة، من جهةٍ أخرى.

انعقدَ في أنقرة في بداية شهر أيار/مايو ٢٠٠٦، **لقاءُ الحكماء** الذي ينظّمُه برلمانُ الثقافات، والذي يهدفُ إلى مناقشة الوضعِ الرّاهن في منطقتيْ غربِ آسيا وجنوبها، والتّحديّات التي تواجهُها وسبلِ التصدي لها. وتتضمنُ هذه التحدّيات:

الاستغلالَ السليم لعائدات النموّ في تحسين نوعيّة حياة الفقراء وقطاعات المجتمع المهمَّشة؛ الزيادةَ السكانيّة؛ تهديدَ السيادة الوطنيّة والاستقلال؛ اتساعَ الفجْوة بينَ طبقات المجتمع فيما يتّصلُ بالعدالة الاجتماعيّة والشؤون الدوليّة؛ ضعفَ احترام القانون الدّولي وسلطة الأمم المتّحدة؛ سوءَ إدارة الصالح العامّ والفساد.

ويعدُّ غيابُ العدالة مصدرًا للفقر والتهميش. هذا أمرٌ يجبُ أنْ يؤخذَ بعيْن الاعتبار عندَ صياغة أجندات الإصلاح في العالم النامي. لا بدّ من التركيز على احتواء المهمَّشين في مسار التنمية، واستثمار المصادر المتاحة بحيثُ تضيقُ الفجْوةُ بين الغنيِّ والفقير، وتشجيع الاستقلالِ المتكافل. ففي الدول الفقيرة، يحدُّ الاستعمالُ غيرُ المتكافئ للثروة والمعرفة من مشاركة الفقراء وتنافسهم في السوق، ومن دخولهم في مجتمع المعرفة بحيثُ يصبحونَ معزولين غيْرَ قادرينَ على الاستفادة من الفرص التي تُتيحُها العوْلمة.

إنّ الفرصَ المتاحةَ أمامَنا كبيرة: (١) الاعتمادُ على القوة التنافسيّة في منطقة آسيا لتشجيع التجارة والاستثمار فيها. (٢) استعمالُ عائدات النّفط المرتفعة في محاربة الفقر والبطالة والمرض والأميّة. (٣) تقويةُ حكم القانون في الإطار القطريّ والإقليميّ والدوليّ. (٤) بناءُ مجتمعاتٍ للمياه والطّاقة. (٥) الاستثمارُ في التعليم خصوصًا لغاية تمكين المواطن، ومنح فرصٍ أكبرَ للمرأة. (٦) البحث عن حلول إقليميّة للمشكلات الإقليميّة. وبذلك يصبحُ بمقدورِنا بناءُ اقتصاد المعرفة المستدام والتنافسيِّ الذي يركّزُ على التعليم المستدام. إضافةً إلى تعميق صلة المواطنِ بالوطن من خلال **الديمقراطيّة التشاركيّة** التي تستهدفُ الشبابَ بشكلٍ أساسيّ.

وفي ظلِّ الواقع الذي نعيشُهُ بتحدّياته الكبرى، جاءتْ دعوتي إلى إطلاق مشروع «**هيئة المئة مفكر مسلم**»؛ وهي هيئةٌ اقترحتُ أنْ تتألفَ من مجموعة من المفكّرينَ الكبار من مختلف أرجاء المعمورة، ومن خلفيّاتٍ متنوعة. والفكرةُ أنْ يجدَّ هؤلاء

الحكمـاءُ في البحثِ والتصـدّي للقضايا الملحّة التي تؤثّرُ علـى المسلمين في العالم. ويهـدِفُ المشروعُ إلى تأكيدِ مبدأ تمكينِ المواطـنِ من إجراءِ الحوارِ السلميِّ والنقاشِ الهـادف؛ إلـى جانبِ دعمِ مفهومِ **قـوةِ الأفـكار** كوسيلةٍ تساعدُ على تهدئـةِ النزاعات، والعثـورِ على حلولٍ للمشكلات التـي تواجهُنا. ألمْ يحـنِ الأوانُ للأغلبيّةِ الصامتةِ – أو المصمَّتة – في كلِّ مكان أنْ تشاركَ بفاعليّةٍ في صياغةِ واقعِنا ورسمِ معالمِ مستقبلِنا؟

نتحـدّثُ اليوم عن الحـوارِ والتحالفِ بيـن الثقافاتِ والحضـارات، التي تقوم بينهـا عَلاقـاتٌ نجدُ فيها الصـراعَ والتواصـلَ، والتقابُسَ والتّلاقي. فهـل نملكُ في فكرنا العربيِّ والإسلاميِّ رؤيا للعالم سواءً بالمعنى النظريّ أو بالمعنى الاستراتيجيّ السياسـيّ؟ ففـي حديثِنا عـن التحالفِ بين الحضـارات، علينا التركيـزُ على القيمِ الإسلاميّـةِ الإنسانيّـةِ العالميّة التـي تعيدُ الأمورَ إلـى نصابِها في عمليّـاتِ التجدّدِ الحضاريّ بعد القطيعةِ التي أحدثَها الانحطاط.

هنالـكَ نظرياتٌ في البحثِ الحضاريّ مثـل نظريّةِ صدامِ الحضارات ونظريّةِ المؤامرة التي تحظى برواجٍ كبير. والأحداثُ المرتبطةُ بالرسومِ المسيئةِ إلى الرسولِ الكريـم تؤكّـدُ النظريّةَ القائلةَ بأنّ الغـربَ يمارسُ سياسةً إمبرياليّـةً كمكوّنٍ ما بعد حداثـيّ مسيْطرٍ ومتجاوزٍ للخصوصيّاتِ الدينيّةِ والثقافيّـةِ لشعوبِ البلدانِ النامية. وتحوّلَت قضيّةُ الرسومِ المسيئةِ إلى إسفينٍ دُقَّ بين أوروبا والعالمِ الإسلاميّ. ولكن، أنْ يكـونَ ردُّ فعلنـا على الرسومِ المسيئةِ انفعاليًا بهذه الصـورة أمرٌ مخيّبٌ للآمال. وهنـا أتساءل: لماذا لم تُشَـنّ الحملةُ نفسُها ضدّ الولايـاتِ المتّحدة عندما انتُهكت حرمـةُ القـرآنِ الكريم فـي غوانتانامو وأبو غريـب، وعندما تطاوَلَ ابـن القسّ بيلي غراهام على شخصِ النبيِّ والإسلامِ والمسلمين؟

إنّ موضوعَ الحوارِ بين الثقافاتِ والدياناتِ كان ولا يزالُ على رأسِ اهتماماتي. فقدْ دعوْتُ إلى تطويرِ نموذجٍ حضاريٍّ عمليٍّ للعيْشِ معًا في حياةٍ تستندُ إلى الحوارِ لا إلى الصراع، وإلى الانفتاحِ لا إلى الانغلاقِ والتعصُّب؛ ومن ثمَّ فإنّنا نكونُ إزاءَ نموذجٍ

يرتكزُ على «**تعظيم الجوامعِ واحترامِ الفروق**»، كما يقولُ الإمامُ **الشاطبيّ**، ويعتمدُ على التكافؤ والنّديّة.

يحضرُني هنا الفيلسوفُ **ابن رشد**، الذي أعلى من قيمةِ العقلِ وسيادته، والذي كانَ كتابُه «**فصلُ المقالِ فيما بين الشريعةِ والحكمةِ من الاتصال**» مرشدًا للمحرِّرين والإنسانيّين، ودافعًا نحو آفاقِ الاستنارة. إنّ أفكارَ **ابن رشد** الفلسفيّةَ حافزٌ على حوارٍ جديدٍ بين الثقافاتِ في ضوء القرنِ الحاليّ، وبرؤيةٍ مستقبليّة.

إنّ التّفاعلَ والتّعايشَ والتّواصلَ مع الآخَر في عصْرِ العوْلمةِ يتطلّبُ منّا الاعترافَ بثقافةِ الآخَر، ومدَّ جسورِ الحوارِ معه، وتأكيدَ القيَم الإنسانيّةِ العالميّةِ المشترَكة. وقد تحقّقت دعوتي إلى القيم الثّقافيّةِ المشتركةِ جزئيًّا بإنشاءِ برلمان للثّقافات في تركيا الذي يهدفُ إلى تعزيزِ التّفاهُمِ بيْن شتّى الثّقافات في العالَم، وتكثيفِ الحوارِ بين المفكّرين والمثقّفين.

إنّ أوّلَ مشروعٍ نأمُلُ أنْ ينبثقَ عن برلمان الثّقافات هذا إنشاءُ مدرسةٍ للإنسانيّاتِ المتوسطيّةِ لجَسْر الفُجْوة الثّقافيّة والفكريّة بين أوروبا الغربيّة والشّرقيّةِ ودول البحرِ الأبيض المتوسّط وأهلِ الجوار، من خلال منهجٍ جديدٍ لدراساتِ الأرض المتوسّطة Terra media. وستمثّلُ هذه المدرسةُ نواةً لشبكةٍ من الباحثينَ والمفكّرين توفّرُ لهم المِنَح، وتقومُ برعايةِ المشروعاتِ البحثيةِ والإشرافِ عليها، كما تعملُ على تنظيم المؤتمراتِ وحلقاتِ البحثِ العالميّة، ودعمِ المنشوراتِ التي قدْ تتضمّنُ **مجلّةً للإنسانيّاتِ المتوسّطة**. وهنا أشيرُ إلى المؤتمرِ العالميِّ الذي نظّمتْهُ أكاديميّةُ الدّراساتِ اللاتينيّة، الذي انعقدَ(*) في باكو، أذربيجان، حوْلَ ثقافةِ الاختلاف في أذربيجان في الماضي والحاضر ضمنَ إطارِ الحوارِ بينَ الحضارات. حيث يهدفُ المؤتمرُ إلى تعميقِ الحوارِ والفهْمِ بين الثّقافاتِ والحضاراتِ في مناطقَ آسيا الوسطى والقوقاز وأوروبا.

(*) أيار/مايو ٢٠٠٦.

وقـد عُقـدَ الاجتماعُ الثالـثُ لبرلمانِ الثقافاتِ فـي أنقرة، مؤخـرًا، حيثُ أكّدَ المجتمعـونَ التزامَهـم بالعمـلِ على تحقيـقِ أهدافِ البرلمـانِ المتمثّلـةِ في تعميقِ التفاهـمِ والاحترامِ المتبادَلِ بين الثقافـات، وتعزيزِ الشراكةِ الإنسانيّةِ المبنيّةِ على القيَمِ الإنسانيّةِ العالميّةِ التي تتجاوزُ حدودَ الأمّةِ والعقيدةِ والدّولة. كما أجمعوا على جعْـلِ التنويرِ ومبادئِه نقطةَ الانطلاقِ التـي يلقونَ منها الضوءَ على التراثِ الإنسانيّ برؤيا جديدةٍ تقومُ على دراسةِ تراثِ الآخَرِ وتاريخِه والمعايير المقبولةِ لديْه. إضافةً إلـى النظرِ بعيْنٍ نقديّـةٍ إلى الخطابِ التاريخيِّ لكلٍّ منا، وتأكيـدِ القدراتِ الإنسانيّةِ الكامنـةِ في هُويّاتِنا المتعدّدة. كما شدّدَ المجتمعونَ على الدوْرِ الفاعلِ للأكاديميّين في التصدّي للتأويلاتِ أحاديّةِ النظرةِ للثقافة، وتأكيدِ القيَمِ الإنسانيّةِ المشترَكة.

وأذكرُ لكم المؤتمرَ الذي يستضيفُه المعهدُ الملكيُّ للدراساتِ الدينيّةِ في عمّان (حزيران/يونيو ٢٠٠٦)، وهو التجمّعُ العلميّ الثاني للدارسينَ والباحثين في شؤونِ الشـرقِ الأوسط (WOCMES -2). وستكونُ هذه المـرّةُ الأولى التي سيجتمعُ فيها مثـلُ هـذا الحشدِ من كلّ فروعِ العلـومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ وحقـولٍ أخرى لتبادُلِ أفكارِهم وتجاربِهم وخبراتِهم داخل الشرق الأوسط نفسِه.

لقد ألحقت هجرةُ الشبابِ المُسلمِ والأدمغةِ العربيّةِ والإسلاميّة خسارةً فادحةً بمصالـحِ أمّتِنا فـي مجالات التنميّةِ والبحثِ العلمـيّ والتّصنيع. وهنا أتساءل: كيف يمكـنُ الحفاظ على الصّلة بين المهاجرِ ووطنِـه الأم بحيث يظلُّ ارتباطهُ الوجدانيُّ بوطنِـه قويًّا؟ وكيـف يمكنُ لبلداننـا أنْ تستقطـبَ شبابَنا في الخارجِ مـن أصحابِ الكفـاءاتِ العاليـة والاختصاصاتِ المهمّـةِ وحمَلةِ الشّهاداتِ العُليـا، بحيث يؤثِرون العودةَ إلى الوطن والمساهمةَ في بنائِه وتنميتِه؟

تمّـتْ مناقشةُ هذه القضايا وغيرِها فـي مؤتمرِ «**الشباب العربيّ في المهجر**» الذي نظّمَهُ منتدى الفكرِ العربيّ، وعُقِدَ في عمّان (٢٠٠٦). وكانت من بين توصياتِه الدعوةُ إلـى تأسيسِ تحالفاتٍ جديدةٍ بين الإعلامِ والبحـثِ العلميّ. وقد أكّدْتُ هذه الدعـوةَ فـي المؤتمرِ الذي انعقدَ مؤخـرًا في جامعة العلـوم التطبيقيّة حول **الجودة الشاملـة فـي ظـل إدارة المعرفـة وتكنولوجيـا المعلومـات**. حيثُ أشـرْتُ إلى دور الإعـلامِ فـي تنميةِ الفـرد، الذي يمثّـلُ **رأس المـال البشـري**، ونشرِ ثقافـةِ الإبداعِ والابتـكارِ والحوار. وهنا أقول: لا بد من التركيـز ليس فقط على العلم البحثي وإنما أيضًا على العلم الذوقي الذي يؤدي إلى بناء شخصية مبدعة متوازنة.

إنّ قـدرةَ الإعلامِ على تحقيقِ الاتّصالِ والتّواصـلِ والتّأثيرِ والحوارِ مع العقولِ الأخـرى – قـدرةٌ هائلةٌ إذا تـمّ استعمالُها بحكمةٍ، وبرؤىً واضحـةٍ نافذة. ففي ظلِّ الانتشـارِ الحـرِّ للمعلومات، ووجـودِ إعلامٍ موثـوقٍ مستقلٍّ عن أيّ أجنـدةٍ سياسيّة، يمكنُ تأسيسُ تحالفٍ بين الأكاديميّين والعاملين في الإعلام بما يعزّزُ من مصداقيّةِ الإعـلام. ومن المشروعـاتِ التي نأمُلُ أنْ تتحقّقَ يومًـا: جامعة **للتعليم عن بُعد** في بغداد وأخرى في غروزني، في الشيشان.

تساهِـمُ المعلومات والمعرفـة – ونحن نعيش في قرن المعرفـة – في الوصولِ إلـى نظامٍ أكثـرَ ديمقراطيّة، وفي تحقيقِ إدارةٍ جيّدةٍ للصّالحِ العام. وقد دعوْتُ غيْرَ مـرّةٍ إلى إيجادِ تحالفٍ إقليميٍّ من أجلِ التنميةِ والاستقرار، يستندُ إلى الدّبلوماسيّةِ العامّة محليًّا وإقليميًّـا وعالميًّا. كما اقترحْتُ صياغة **استراتيجيّةٍ عربيّةٍ للاتّصالِ والتواصـل** مـع الذاتِ ومع إقليمِنا ومـع العالم عن طريقِ العنايـةِ بالبعديْن الثقافيّ والإنسانـيّ، وليسـ فقـط بالجانبِ الترفيهـيّ. إنّني أدعـو إلى الاهتمام بمـا أسمّيه «الشّبكـة الجَوّانيّـة» Innernet، التـي من شأنِهـا أنْ تُعنى بعَلاقة الفـرد مع نفسِه، وببناء الأنفُس والذهنيّات.

ودعـوْتُ إلى تحقيقِ هذه الاستراتيجيّةِ ضمنَ إطـارِ القانون الإنسانيّ العالميّ الجديـد، الذي سعيْتُ إلـى إدراجِه على جـدولِ الجمعيّة العموميّـة للأمم المتّحدة عـام ١٩٨٨. ومنـذُ ذلـك الحين حتـى تشريـن الثاني/نوفمبـر ٢٠٠٤ وهـو يُعرضُ بصورة متجدّدة. وهي دعوةٌ إلى «تسويق قضايانا» Cause-marketing؛ أي تسويقِ المضامين. ويمثّلُ هذا القانونُ اللبنةَ الأساسيّةَ لإقامةِ **قانونٍ للسلامِ العالميّ**.

إنّ إعلانَ الحربِ على الإرهاب، وعلى «**من يختلفُ معنا**» هو شكلٌ من أشكالِ المواجهـة. لكـنّ العملَ من أجلِ السـلام يمثّلُ الغايةَ الأسمى التي يجـبُ أنْ نتطلّعَ إلـى تحقيقِها. ويمكـنُ لهذا الطرحِ الشّموليّ أنْ يتضمـنَ مشروعاتٍ مشتركةً تُعنى بقضايـا مثل الأمنِ الإنسانيّ – وهنا أذكرُ المبـادرةَ الكنديّةَ النرويجيّة – وحقوقِ الإنسـان – وهنا أذكرُ مبـادرةَ الحكومةِ السويديّةِ في الدعوةِ إلـى معرفةِ الحقوقِ الأساسيّـةِ الإنسانيّـة. كمـا أشيرُ إلى اقتراحِ إقامـةِ **فهرسٍ عالمـيٍ للمساواة** بين الشعـوب Racial Equality Index. وممـا يؤسفُ أنّ الحديثَ يكثرُ في هذه الآونةِ عـن نظام عالميٍّ ماديّ؛ نظـام عالميٍّ تقنيّ؛ نظام عالميٍّ أمنـيّ، وليس عن نظامٍ إنسانيّ. لقد أصبحَ التركيزُ، خصوصًا بعدَ أحداثِ الحادي عشر من سبتمبر، على الأمنِ **الصُلب** (أو الأمنِ العسكريّ) في مقابلِ الأمنِ الإنسانيّ (أو الأمنِ **الناعم**). وإذا أردْنا بناءَ ثقافةِ السلام، علينا تطوير أسلحةٍ للسلام لا للحرْب.

ختامًـا، اسمحـوا لي أنْ أنهـيَ كلمتي هـذه بالأبيـاتِ الآتيةِ للشاعـر **أدونيس** والمأخوذة من كتابه: «**تنبّأْ أيُّها الأعمى**»، والتي تصفُ **حالةَ المفكّر**:

دائمًا كنْتُ أُخْطئُ، ما زلْتُ أُخْطئُ، آمَلُ أنْ يتواصَلَ،
من أجْلِ ذاكَ اليقينِ المنوَّرِ، هذا الخطَأْ.
لا أريدُ الكمالَ، وليس الحنينُ الذي يتفَجّرُ في شَهقاتي
وفي زَفَراتي،
حنينًا إلى مُتَّكَأْ.

(٣)

في اللغة والفكر

في اللغة والفكر (*)

بدايةً، لي خمسة أطفئ بهم نار اللظى بالحاطمة: **المصطفى**، و**المرتضى** وابناهما، و**الفاطمة**.

روى **الحسن** عن **أبي الحَسن** عن جدي **الحَسن** القول الحَسن: «إن أحسن الحَسن الخلق الحَسن».

كلما أدّبني الدّهر أراني نقص عقلي، وكلما ازددت علمًا ازددت علمًا بجهلي. اسمحوا لي أن أقتبس بتصرف بعض ما ورد قبلي وقبلكم من «**فقه اللغة وخصائص العربيّة**» وأقول: «الحمد للّه الذي خلق الإنسان وعلّمه البيان والذي جعل اللغة العربية لغة باقية تحمل إلى الناس في مضامينها الخير». (ص ٥)

أتيت لأتحدث عن المضامين اليوم. وقد سمعت الإشارة إلى زمن العولمة، وأذكّركم بأنَّ التجارة الدولية السلمية، ونحن نتحدث عن السلم من أجل العلم أو العلم من أجل السلم، تعني السلم الاجتماعي؛ الكوننة للأسرة الطامحة.

يبدو لي أنّ ما وُصف بمجتمع الكراهية؛ بقلم أحد الكُتَّاب في سنة ١٩٦٧، هو مجتمعنا اليوم على النطاق العربي. فالفرد أصبح فردًا طمّاعًا وليس فردًا طموحًا. وهذا الطمع ينمّي الكراهية في الأسرة وفي المجتمع، وفي الحي وفي الدولة القطرية كما سمّاها أصدقاؤنا من الأحزاب، خاصة منها اليسارية. تحدث أحدهم ذات مرّة وقال: إنَّ العولمة عولمة مادية ضبابية عقائدية.

(*) تفريغ لمحاضرة سموّه في الجلسة الافتتاحيّة للمؤتمر الثقافيّ الثّالث لجامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا «**أزمة اللغة العربيّة في المجتمع العربيّ**» (عمّان؛ ٥-٢٠٠٩/٥/٦).

أُذكّركم أنَّ التجارة السلمية استمرت ستة قرون من الأطلسي إلى مالابار على الساحل الهندي الغربي، إلى الملاقا، ونتحدث اليوم عن نقاط الغلق: رأس الرجاء الصالح؛ باب المندب؛ مضيق هرمز، والملاقا. كل نقاط الغلق هذه هي نقاط غلق للتجارة العربيّة الإسلاميّة الآسيويّة الإفريقيّة. وتلك التجارة انتهت بمجيء **فاسكو دا غاما**، باللغة البرتغالية إلى ملك «الجين». وكما نعلم الجين ملّة من تلك الديمقراطية المعاصرة التي تذهب إلى صناديق الاقتراع اليوم. وأذكّر أن الديمقراطية الأكثر عددًا في العالم هي ديمقراطية الهند، وهي دولة فيها (١٨) لغة، استطاعت أن تنجو من الاستعمار اللغوي. وأُكمل فأقول: قال **فاسكو دا غاما** لملك الجين: عليك بإخراج العرب والناطقين بلغة الضاد من العرب اليهود والمسيحيين والمسلمين وإلا قتلتك. فقال له: ماذا تعني بكلمة قَتْل؟ فهو لا يعرف معنى كلمة (قَتْل)، ولا مضمونها! واللغة العربية هي لغة المضامين.

إن الكَوْنَنَة سبقت العالمية والعولمة. والكوننة ليست أسلوبًا من أساليب الاستعمار القديم للانتشار. يقول اللورد **ماكولي**، على سبيل المثال، في الثاني من شباط/فبراير عام ١٨٣٥، وأنا هنا أترجم بتصرّف: «ارتحلت في طول الهند وعرضها، ولم أر شخصًا أصفه بأنه متسوِّل، أو شخصًا أصفه بأنه لص. رأيت تلك الثروة في الهند، ثروة القيم العالية، ثروة النوعية، ولا أعتقد أننا نستطيع أن ننتصر على هذا البلد إلا إذا كسرنا العمود الفقري لهذا الوطن، كما أسماه. وذلك العمود الفقري هو التراث الروحي والثقافي. لذلك أقترح أن نستبدل ذلك النظام التعليمي العريق وتلك المنظومة الثقافية العريقة، لأنني أعتقد أن الهنود إذا اعتقدوا أنَّ كلَّ ما هو أجنبي وكل ما هو إنجليزي مفيد، وأعظم شأنًا مما لديهم، فسيخسرون الكثير، وأوّل ما يخسرونه هو الثقة بالنفس وبالثقافة الوطنية، وسيصبحون كما نريد وطنًا مستعمرًا بكامل المعنى». وأضاف في شباط/فبراير عام ١٨٣٥: «من المستحيل بإمكانات محدودة أن نسعى إلى تعليم هذا الكمّ الهائل من البشر. أفضل ما نستطيع أن نقدم عليه هو أن نخلق طبقة من المترجمين بيننا وبين الملايين الذين يخضعون لحكمنا، طبقةً - كما نسميها - النخبة الوظيفية، هنديةً من حيث الدم واللون، وإنجليزية من حيث المذاق، والآراء، والأخلاق، والفكر. بهذه الطبقة

نستطيع أن ننفذ إلى تطوير اللهجات المحلية لهذا الوطن ورفدها بمصطلحات علمية نستقرضها من المصطلحات الغربية، وبالتدرّج والتّأني ننقلهم إلى آلات قادرة على نقل المعرفة إلى الأغلبية الساحقة من سكان الهند». لاحظوا مصطلح المترجم: «بيننا والملايين التي من واجبنا أن نتحكّم بمقاديرهم».

اليوم انتهى الجدار الحديدي واسْتُبْدِلَ بستار ذهبي. فالستار الذهبي بأيديكم: الكاميرات؛ الموبايل، الكهرباء. لكنّ أذكركّم بكتاب صدر عام ١٩٤٣، لكاتب بريطاني يدعى **سايمون وينشستر** بعنوان «**القنبلة والكتاب والبوصلة**»، يتحدث عن اختراعات الصين. وكما قال الشيخ **السهروردي** – الذي ننتمي إليه نسبًا حيث إن زوجتي **سهروردية** – حكمة الإشراق. فالإشراق أتى من الشرق. و**بسمارك** تحدث عن الحرب بين الثقافات. والثقافة التي كان يريد أن يحاربها هي ثقافة الكنيسة الكاثوليكية. لاحظوا الثورة العقائدية في أمريكا اللاتينية في الستينيات والسبعينيات، ولاحظوا الثورة الإسلامية في التسعينيات وفي مطلع القرن الحالي، وثورة المهمّشين والمستضعفين.

إن الهدف الأول من هذا اللقاء الأول هو التمكين القانوني والتفويض القانوني للفقراء. وكما قيل صوفيًّا: «الفقر فخري، الفقر للّه، أنا الفقير لرحمة ربي». أقول لكم مكّنوا أبناء هذه الأمّة. وحين أقول (الأمّة) أذكّركم بأن القومية العربية عددًا هي أقل عددًا من القوميات الأخرى التي تشكّل بمجموعها الأمّة الإسلامية. ينظرون إلينا منذ عقود بنظرة إلى القدوة. وفي كل طالع شمس نُدخل إلى نفوس المحبين والأصدقاء التقليديين لهذه الأمة شعورًا بالإحباط، لأنّنَا تحوّلنا إلى مجتمع الطامعين، فلا توجد لنا منظومة تجيب عن السؤال الذي سيطرح علينا في عام ٢٠١٢: **سؤال الجوامع المشتركة**. فهنالك حركة نشطة في العالم تبحث عن الجوامع المشتركة لهذا العالم، المعايير المشتركة. نتحدَّث بمفردات: القيم، الأخلاق، المبادئ. لكن حين نلتئم حول مائدة العصف الفكري نفتقد إلى المعايير المشتركة التي نتفق معها وحولها مع العالم؛ مع عرب الشتات الذين يشكّلون نسبة أكبر تناسبًا من الأساتذة في الجامعات الأمريكية من المشتّت الهندي أو المشتّت الصيني. يقول هؤلاء: إن أردتم العودة منّا فلن نعود إلّا إلى مجتمع الكفاءة. أكانت تلك العودة افتراضية من خلال الإنترنت: شبكة الاتصالات الافتراضية، أم من خلال الإنترنت: الشبكة الجوانيّة.

نحن لا نؤمن بطبقة متميّزة ونخبة وظيفية. نحن نؤمن بمجتمع الكفاءة. وأعود إلى «**فقه اللّغة وخصائص العربية**» وأقتبس بتصرف بعض النصوص، وسأنسب هذه النصوص إلى أصحابها، لأنني أعتقد أن هنالك تقليدًا عامًا، هو سرقة الأفكار إلى درجة أننا أصبحنا لا نعلم ما نقول؛ لأننا لا نعطي للأصول الحقوق المترتبة علينا جميعًا، ولا نعرف كيف نقدِّم الرأي المستقل.

الستار الذهبي يحكمنا؛ مليار ونصف مليار إنسان يصنعون وُيصدِّرون ونحن نستهلك. مئة وست وسبعون براءة اختراع في العالم العربي مسجَّلة داخل الوطن العربي قياسًا بـ (٨) آلاف براءة مسجَّلة في كوريا مسجَّلة عالميًا.

رضينا قِسمة الجبار فينا لنا علمٌ وللجُهّال مال

فهل سيبقى العلم ويذهب المال، أم يذهب العلم مع المال؟ ترخيص البراءة في الولايات المتحدة الأمريكية يكلف الفرد (٣٠) ألف دولار، ويكلف الفرد في أوروبا (٢٠) ألف دولار.

وقد تطوَّر البحث اللغوي وارتقى حتى بلغ مستوى عاليًا في العلوم القرآنية. وأقول: **لابن فارس** صاحب كتاب «**الصاحبي**» في فقه اللغة، و**ابن جني** صاحب «**الخصائص**» فكرة واضحة عن فقه اللغة بالمعنى المعروف في عصورنا الحديثة؛ على أنه «علم القوانين العامة الناظمة لجزئيات اللغة، وبمعنى أعم وأشمل من علم النحو.» (فقه اللغة، ٢٦). وإمامنَا **زين العابدين بن علي** وضَّح في كتاب **الحقوق** ما لنا وما علينا، قبل مواثيق حقوق الإنسان بقرون.

وللغربيين تقسيم آخر في استخدامات اللغة، وهو تقسيم يعتمد على علم الصوتيّات؛ «فالحروف التي تهتزّ، حين إخراجها عبر الحبال الصوتية، تسمى حروفًا صائتة Sonores» (فقه اللغة، ٥٢). وهنالك من قال لغة الفضائيات اليوم أصبحت لغة صوتية. وهذا من باب الذَّم. علينا أن نستشعر صوتيات الحروف. فالحروف التي لا تهتز لها الحبال الصوتية حين إخراجها تسمّى صامتة Sourdes ومثالها الحروف: (ب؛ د؛ ذ؛ ج؛ ف؛ ق). أمّا الحروف الصائتة التي تهتّز لها الحبال الصوتية فمثالها:

(ف؛ ت؛ س؛ ك؛ ش؛ ب). ومن صفات بعض الحروف الاستعلاء، وهو التصعّد في الحنك الأعلى. والحروف المتّصفة بالاستعلاء هي: (خ؛ ص؛ ض؛ ط؛ ظ؛ غ؛ ق). ومن صفات الحروف – كذلك - القلقلة: (ق؛ ط؛ ب، ج؛ د)، والذلاقة: (ب؛ ر؛ ف؛ ل؛ م؛ ن)، والتّكرار Chuintante: (ر)، والتفشي Vibrante : (ش)، والصفير Sifflantes: (ص؛ س؛ ز).» (فقه اللغة، ٥٢).

فأيننا من اللغة الجمالية، وأيننا من الطموح بأن أسمع ذات يوم التراتيل باللغة الآرامية والسريانية، لنذكّر العالم المسيحي بأنَّ مهد المسيحية المشرق. فالنور أتى من الشرق Ex Oriente Lux. فإذا أردنا التشاركية مع حضارة ما يسمّى الغرب فلنبن هذه التشاركية في كل المجالات؛ في الغناء والابتهال، «وهي في العربية من صفات الميم والنون Nazales (صفات الأنف) في أكثر أحوالهما، لكنها قد تعتري حروفًا أخرى في بعض اللغات. فجميع الحروف يمكن أن تُلفَظ.» (فقه اللغة، ٥٢). وأقول مرة أخرى «من صفات الحروف: اللين، وهي صفة الواو والياء الساكنتين Diphtongues. (فقه اللغة، ٢٦). وهنالك مترادفات لكل ما أقوله وُضِعَتْ في هذا الكتاب، وهو من المخطوطات العربية الموجودة في مكتبة جامعة ييل Manuscripts at The Yale University Library Arabic.

أما من حيث المضمون فماذا نرى من العناوين؟ اللغة والتراث الأدبي؛ اللاهوت؛ السِّير الذاتية؛ الجغرافيا والسفر؛ الموسوعات؛ الفلسفة؛ العلوم الطبيعية والاجتماعية، وموضوعات موسوعية تبدأ بالقهوة والشاي وتنتهي بالاختلال العقلي.

في هذه القاعة أو قاعة زميلة(*) استضفنا لقاءً للحديث عن الوضع النفسي لنسبة كبيرة جدًا من أبناء العراق وفلسطين والوطن العربي، الذين يتأثرون اليوم بالصدمات النفسية. فهل بمقدورنا أن نخاطب هؤلاء من وراء الأقنعة، سواءً أكانت أقنعة من القماش أم أقنعة التقعُّر باللغة؟ كيف نُحيي هذا الجيل؟ كيف نزرع هذه الفسيلة قبل

(*) بجامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا.

قيام الساعة؟ أقول لكم: إن التعلّم بالقياس إلى معرفة عرفة ما لدى الآخر: المجموعة العربية؛ مجموعة لامبرت؛ مجموعة سالزبوري، المجموعة السومرية... إلى آخر ذلك، أمرٌ لا بُدَّ لنا من أن نأخذه على محمل الجد. «ففي اللغة الفرنسية مثلاً كانت تُلفَظ الشين في Cheval كافًا، والشين في Chien سينًا وتاء مدغمتين مهموستين.

وحيـن نتحدث عن الغيرية، «فـإن معرفة قوانين الإبدال هـي التي تكشف لنا الصلـة بيـن (ضـرب واضطرب) و(غبـن وجبن) و(غفـر وكفر)، وترينـا ما بين هـذه الألفـاظ الفرنسية من نسـب وقـربـى (Autre, Altruisme) و(Cavalier, Cheval) و(Scolastique école, Scolaire)، ومـا بيـن (Farine) الفرنسيـة و(Harina) الإسبانية.

إن الحضارة العربية حضارة معطاءة إن أرادت، و«مع المجموعة الصوتية للغة المنقول إليها. فالكلمات التي عُرِّبت تبدلت أحيانًا كالفردوس (Paradis) والفالوذج من (بالوده).» (فقه اللغة، ٦٦)

آن الأوان للمساءلة: «إن الأسئلة التي تعرض اليوم للباحثين في موضوع أوزان الألفاظ وصيغها، والتي عرضت من قبل للسابقين هي هذه. فهل لنا أن نأتي بصيغ جديدة، ونبتدع أوزانًا مستحدثة لأداء حاجاتنا الفكرية الجديدة؟ وما هي الطريقة إذا كان ذلك جائزًا؟ وكيف تُصاغ هذه الأوزان؟ وهل لنا أن نُحيي صيغًا حَكَمَ المتقدمون بجمودها أو موتها؟ أو قالوا إنها سماعية لا يُقاس على مثالها، وإنما يُكتفى بما ورد عن العرب من ألفاظ على وزنها، كجمع مفعول على مفاعيل، أو جعل (مَفْعَله) للمكان الذي يكثر فيه الشيء و(فُعال) للأمراض. فهل لنا أن نجعلها قياسية؟ هل لنا أن نتوسَّع في معاني الصيغ والأوزان المعروفة فننقلها إلى معانٍ أخرى، أو نضيف إلى معناها معنىً جديدًا؟ أتساءل هذه التساؤلات؛ وقد درست في جامعة أكسفورد، ودرست على يد الشيخ **حمزة العربي** من مغربكم وهو مشرقنا، والشيخ **نديم الملاح**، والشيخ **إبراهيم القطّان**، رحمهم اللّه، وعلى يد أساتذة أُجلّ ذكراهم.

هل تكمنُ الأزمةُ في المجتمعِ العربيِّ أم في اللغة؟ إذا كانتْ هنالك أزمةٌ في اللغة فهي انعكاسٌ للأزمة الاجتماعيّة الثقافيّة الفكريّة في المجتمع. إنّ أوّلَ مظاهرِ الانحطاط نجدُها في اللغة. لكنْ، يجبُ ألاّ نبالغَ في الأزمة وأنْ نكونَ كُلِّيّينَ في نظرتنا إلى اللغة. فهي ليستْ وعاءَ الفكرِ، بل هي الفكرُ نفسُه.

اللغةُ هي المظهرُ الحضاريُّ الأكبرُ لأيِّ مشروعٍ نهضويّ، وأُسُّ أساسه. فعلى سبيل المثال، لم تبْدأ النهضةُ الأوروبيّةُ إلا عندما شرَعَ الأوروبيّونَ في استعمالِ اللغاتِ القوميّة.

إنّ اللغةَ التي تفتقرُ كلماتُها إلى مفاهيمَ معينة، تحجُبُ عن الناطقين بها استيعابَ هذه المفاهيم. واللغةُ التي نعرفُها والمتاحةُ لنا هي الوسيلةُ التي نرى بها العالمَ على رحابَته. لذلك، تحيا اللغةُ وتنهضُ باللجوءِ إلى الاقتراضِ اللغويِّ الذي يمكّنُنا من مواكبةِ هذا الطوفانِ من المصطلحاتِ الجديدة في الموضوعات كافّة. لكنَّ المسألةَ ليستْ متعلّقة بالمصطلحات فقط، وإنّما تتصّلُ بعلم المعاني، والسَّبْكِ اللغويّ syntax. **فالمصطلحاتُ على أهميّتِها تأتي في مرتبةٍ ثانية بعدَ السّبْك اللغويّ.**

لا بدَّ من تحقيقِ التوازنِ إزاءَ الازدواجيّةِ اللغويّة، وتعزيزِ دورِ اللغةِ الأم. لقد تزايدَ استعمالُ اللغةِ الإنجليزيّةِ في الشرْق الأوسط. ولمْ يعُد استعمالُها محصورًا في مجالِ التخصّصاتِ العلميّةِ مثل الطبِّ والهندسة، لكنَّها أصبحتْ بشكلٍ متزايدٍ لغةَ الإنجازِ language of achievement. واذكروا مقولة **مكولي** في منتصف القرن التاسع عشر حيال الهند. اللغة إذًا وسيلة للاستعمار الجديد، وسيلة للانضمام إلى نادي الأقوياء. نعم دخلت اللغة العربية إلى الأمم المتحدة، لكن ما الفائدة من حيث المضمون حين نُسأل عام ٢٠١٢ عن القواسم المشتركة بيننا وبين الأمم؟... نلاحظ أنّه غالبًا ما تكون الإعلانات عن سلع الرفاهية باللغة الإنجليزية لا العربية، بينما تكونُ معظمُ الإعلاناتِ عن المنتجاتِ المحليّةِ الأكثر ضرورة باللغةِ العربيّة، لغة الفقراء. (لا أريد في هذه الحياة إلا الدعاء لربّ البَريّة أن يعزّ العرب والمسلمين).

لقد سارعتْ النُّخَبُ في العقود الماضية إلى تعلّم لغات «الآخر»؛ أي المستعمِر. الآن، وبعدَ مرور عقودٍ على انقضاءِ هذه الفترة، ازدهَرَ تعلُّمُ اللغة الأجنبيّة بوتيرة مرتفعة؛ إذْ يعُدّ الكثيرونَ من أبناءِ الطبقة المتوسطة تعليمَ اللغاتِ الأجنبيّة في المدارسِ الخاصة أمرًا حيويًّا. وفي المقابل، يُنظر إلى المدارسِ الحكوميّة التي لا تركّزُ على تعليم اللغات الأجنبيّة على أنها، من ناحية تعليمية، تؤدّي بالطلبة إلى طريقٍ مسدود. المَفارقة هي أنّ العديدَ من الخرّيجين لا يمتلكونَ تأهيلاً كافيًا في أيّ لغةٍ على الإطلاق.

أنجح تجربة تعليمية في العالم هي في فنلندة الصغيرة التي احتُلّت وأُبيدَت مرارًا وتكرارًا عبر التاريخ. إنهم يبدؤون بعدنا بعامين، وينتهون في التعليم الإلزامي بعدنا بعامين. يبدؤون بتعليم التاريخ بأسلوب قصصي. قال لي معلم فرنسي بعد إلقاء كلمة في بروكسل: اعتدنا على المقدمة الرقمية ١و ٢و ٣ والخاتمة. لا نألف في هذه الأيام من يتحدث بالأسلوب القصصي أو في المنطق المستدير لأبدأ بنقطة وأعود إليها. قلت له: أعظم الكتب وُضِعت بأسلوب قصصي، بما في ذلك وأهم ما في ذلك رسالةُ الهداية. فلماذا ننفر ونكرّه الجيل الذي يجب أن يعتنق ويحب تراثه بالفَرْض والتنفير والتعسُّف؟ نحن في جامعة الأزهر، وقبل ذلك في جامعة مكة المكرمة، علينا أن نستذكر أننا أحفاد مَنْ بدأ التعليم الإنساني المباشر في نظام الرّواق أو الأروقة،تعليم الزُّمر، التي تجلس أمام الأستاذ وتتعلم بأسلوب قصصي محبَّب.

كنت في زيارة لأحد المواقع الأثرية قبل أيام في الأردن فأذّن المؤذن، وإذ بالمعلّمات يطلبن من مدير الآثار تخصيص مكان خاصّ لهن للصلاة بعيدًا عن الأطفال. فقلت: أين أتى ذلك في التعاليم القرآنية؟ أليس من واجبهنّ أن يعلِّمن الأطفال الصلاة؟ لماذا يعتذر هذا المجتمع بأعذار واهنة؟ كلُّ هذا لأننا فقدنا الشعور بالصالح العام. القاعدة الفقهية واضحة: المصلحة مصلحة الجميع؛ غاية الحكم. والحكم ليس الحكومات، ولا القطاع الخاص التجاري والاقتصادي، ولا النقابات ولا المنظمات غير الحكومية، ولا المجتمع المدني. الحكم هو الأسرة التي تكوِّن الوطن بكامل فعاليات تلك الأسرة. فإن أردنا التفعيل أمام مَنْ يقول

لن أُظهر محتوى برامجي ومضمونها إلا بعد إقامة الشريعة، فإنني أقول له: إنني اطلعت على جوانب من الشريعة الإسلامية، فهل أتيت بجديد حيال تحديّات العصر؟ **وأقول لمن يطالب بتفويض الولاية العامة لأصحاب النفوذ، من خلال جعل القانون يعمل من أجل الجميع، سيصبح كل مواطن، وستصبح كل مواطنة صاحبة نفوذ، وشريكة وشريكًا في مستقبلنا النهضويّ.**

نجدهم هنا وهناك يتحدثونَ باللغةِ العربيِّة العاميّة الدّارجة في بلدانهم، ويطالعونَ باللغةِ الإنجليزيّةِ أو الفرنسيّة، ويجدونَ الكتابةَ في أي لغةٍ أمرًا مزعجًا. قضت الإنترنت على فن المحادثة النبيل، وعلى فن الاستماع النبيل، وعلى أداء المجلس، وعلى القدرة على الكتابة، فأصبحتْ اللغةُ العربيّةُ الفصحى المكتوبة، كما يرى البعض، تخصُّ فئةَ المتديّنين والفقراء، وهي نتيجة كارثيّة.[1]

حبذا لو أقمنا مشروعًا للاعتراف بأن النّسب المتفوّقة في التوجيهية العامة يجب أن تكون هي المؤهّلة للقيام بدور الوعظ في المساجد، وأما المسجد الجامع فهو الأهم في قمة الهرم. أما المساجد الصغيرة فعليها أن تتبع نظامًا علميًا معرفيًا، فالمسؤول يُسأل. المسؤول ليس مسؤولاً بحكم موقعه الاجتماعي. ليس مهمًّا الأنا، فالمهمّ هو الأمة. اخرجوا من المكاتب ومن البيروقراطية، ومن طلب الوظائف، وفكّروا في مستقبل هذه الأمة.

أمامنا دولة فارسية ودولة تركية وفلسطين التاريخية، والكل يسعى إلى دور متنفِّذ في المحيط العربي. فهل للعرب أن يستمروا في الشرذمة؟ سُئلت في بلجيكا وكذلك في هولندا: هل لك أن تطلعنا على كيفية التواصل مع المهجّرين أو المهاجرين من المغرب العربي الكبير؟ فوجدت ثلاث جاليات من جبال الأطلس يتحدثون بالأمازيغية بلهجات لا يفهمها بعضهم عن بعض، لا ينطقون بلغة الضاد، ولا يعرفون اللغة الفلمنكية أو اللغة الألمانية. وكلّما يرتكبون خطأ، يُقال: انظروا إلى هؤلاء، انظروا للإسلام، انظروا للعروبة، انظروا للتكلّف. سُئل أحدهم: هل تعرف

(1) *Jon B. Alterman, The Magic is Gone, Center for Strategic & International Studies CSIS, April 2009.*

الفرق بين الجهل واللا أبالية؟ فأجاب: لا أعرف، ولا يهمني الأمر. من قدَّم الميم ما ندم: «ما أعرف»، «مو شغلي». حتى متى سنبقى نعيش هذه الصور من الذلّ؟

يعتمدُ ازدهارُ اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين على تقدّم العلوم والتقانة في الدول العربيّة. نحتاجُ إلى جهود كبيرة على المستوى اللغويّ كيْ يزدادَ استعمالُ اللغة العربيّة بشكل علْميٍّ وجدّيٍّ في شبكات المعلومات العالميّة. بذلك، تصبحُ اللغةُ العربيُّةَ وسيلةً لنقل المعلومات بالتقنيات المتطوّرة، ولغةً منتجةً للعلم. هنَّأت رئيس اتحاد الجامعات العربية على المبنى الجديد، فكلّ مشروع يبدأ بمبنى جديد. وذكّرته أنه بين (٥٠٠) جامعة متقدّمة في هذا العالم ثلاث جامعات إسرائيلية، ولا توجد جامعة عربية واحدة. هل الجامعة شكل من أشكال النفاق الاجتماعي؟ هل الشهادة هي شهادة زواج أم شهادة معرفية؟

إنّ عصرَ الاتّصالات والمعلومات، والمعرفة، والحكمة، والأذكياء كُثر والحكماء قلّة، والترفيه الذي نعيشُهُ، يضعُ أمامَنا الكثيرَ من التّحدّيات، ويفتحُ أمامَنا في الوقت نفسه آفاقًا واسعة. لذلك، علينا التسلّحُ بكلّ ما لدينا من إمكانات ووسائلَ لمواجهة هذه التّحدّيات في ضوء الحرص على ممارسة اللغة العربية. فهي تُعَدُّ أهمَّ وسيلة اتّصال فيما بين كتلة هائلة من السكان في منطقة من أكثر مناطق العالم حركةً وحيويّة. ومن أكثر بقع العالم طمعًا بها. ماذا يعني العالم العربي للأجنبي: نفط وقدرة شرائية. ترليار دولار في عشر سنوات على السلاح، على التسلّح. فماذا عن التسلّح بالعلم والمعرفة؟ ماذا عن إقامة صندوق للتضامن مع الفقراء؟ جنوب شرق آسيا؛ ماليزيا تختلف عن فيتنام، وفيتنام تختلف عن سنغافورة، وسنغافورة تختلف عن إندونيسيا، لكنها تتفق على العمل الجمعي ميثاقًا للمواطنة. ذلك هو الاختلاف الذي لا يُذهب للودِّ قضيّة. ومعايير هذه المواثيق هو: اتقان اللغة الأم، ومعرفة لغة أخرى. هل لنا أن نتصور في يوم من الأيام أن **جورج قرم**، زميلي وصديقي وصديق الإخوة المؤسِّسين في منتدى الفكر العربي، يقول في مؤتمر القمّة الاقتصادي بالكويت في تحضير أحد الأوراق المهمّة: استنجدوا بالمصطلحات التي سمعتها من فلان. تتحدثون عن البيئة، فأيننا من الأوقاف التي كانت تقيم الحمى لحماية البيئة

الإنسانية والبيئة الطبيعية. لا نقيم المشروعات الاقتصادية لتهميش الإنسان، لكن نقيمها لتفعيل الإنسان بكل معاني التفعيل، بتوفير التدريس السليم والتعلّم والتعليم لكل إنسان، وهذا حق من الحقوق الإنسانية التي سنُسأل عنها أمام التجمُّع الأممي في عام ٢٠١٢.

علينا أن نعد أهم وسيلة اتصال بين هذه الكتلة الحيوية، وهي اللغة والقياس. وعلى سبيل المثال، فإنّ Wikipedia و Britannica تتنافسان على التعريف لمن هو عربي. أين الموسوعة العربية التي تتنافس مع Wikipedia و Wikimedia؟ قبل أعوام كنا نتحدث عن مشروع IN وهنالك (١٨) حرف بين I وN ترمز إلى كلمة واحدة internationalization. إن أردنا أن نقول عن هذا الوطن العربي بأنه استعاد مكانته الطبيعية تحت الشمس بين مجموعة الدول في هذا العالم وبين مجموعة الشعوب، علينا أن ندرك أننا في السبعينيات بدأنا في بوينس آيرس الحديث عن أرشيف للمعلومة، وانتقلنا إلى أرشيف للمعرفة، مرورًا بـ information: المعلومات، media، إلى informatics في أوروبا الشرقية الآن نقلاً عن أوروبا الغربية. وأنا عضو في لجنة دولية للديمقراطية الانتقالية، وأحثكم إلى دراسة تجربة أوروبا الشرقية، حيال الغزو الثقافي من المحيط اليورو أطلسي. نحن نتوسّط الغزو الثقافي من آسيا؛ من شرق آسيا من دول ESCAP شرق آسيا والمحيط الهادي والأوروأطلسي من الغرب. استرعى انتباهي في هذه التجربة الاستناد الرقمي إلى الأرشيف المفتوح. فكل حالة قتل فردي أو جماعي مُدرَجة في الأرشيف المفتوح Open Society Archive أرشيف المجتمع المفتوح. في كل طالع شمس تثيرنا بوصفنا بشرًا وتدمي قلوبنا صور البؤس والقتل والفزع في الشارع العربي. لكن أين المستند الموثَّق؟ هل لنا من خلال اللغة العربية الفصحى أن نصل إلى المجتمع المحلي؟ أين الكرم الفكري والإتقان العملي الميداني؟ لنقدم على تقصي الحقيقة الاجتماعية من خلال التواصل، ليس مع ذواتكم، لكن مع المجتمع الذي يعتقد أننا نحن المجتمع المخملي المرفَّه لا نعيش معهم ولا نتحمل ما يتحمّلون. مَنْ يتعاطف معهم لا يطلب منهم سندًا بنكيًا، بل يطلب أرواح هؤلاء.

والظاهرة الاستشهادية أو الانتحارية كما تسمّى لدى البعض، هي آخر ما يمكن أن يعبِّر الإنسان من خلاله. ويضيف بعدًا أدبيًا في أنه يقرأ مبررات استشهاده قبل أن يُقدِم على ذلك. أهذا ما بقي لنا من اللغة العربية؟ أن نواجه الوجه الكريم بتبرير ذلك الاستشهاد الذي قد يؤدي إلى موت الأبرياء؟

اللغة العربية شريان حياة واستحياء. أين الاحترام؟ أين مجالس الأدب؟ أين تكريم رموز اللغة العربيّة؟ قال لي **أحمد زويل**، الحائز على جائزة نوبل في الفيمتو: استطعت أن أبني معك حوارًا. وداعبته، وهو صاحب نظرية الفيمتو، فقلت: فهمتك بثانية. أين الفطرة؟ أين الأريحية؟ أين المبادرة؟ نحن نتحدث عن جمود الفكر العربي ونُسهم في تعميق ذلك الجمود.

إن هذا اللقاء هو لقاء الاستمرارية والإبداع والتغيير. ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ [الرعد: ١٥]. أقول لكم: إن مخاطبة الجماهير والطلبة والشباب لن تكون في نهاية المطاف إلا باللغة الأم.

بمقدورِ تكنولوجيا الاتّصالاتِ والمعلومات أنْ تنهضَ بدورٍ فعّالٍ في نشْرِ اللغةِ العربيّة، وهذه الكلمات أقولها في الأسبوع العلمي، وهذا النشاط هو جزء رئيس من الأسبوع العلمي: نشر اللغة العربية والارتقاءِ بها في الوطن العربيّ وفي سائرِ أنحاءِ المعمورة.

إنّ مسيرةَ اللغةِ العربيّة في العصر الحديث تنبئُ بأنّها آخذةٌ في التّطور والانتشار. وقد مرّت لغتُنا بثلاثِ مراحلَ في تطوّرها: المرحلة الكلاسيكيّة والمتوسّطة والحديثة، إذا جاز التعبير. وإذا ألقيْنا نظرةَ مقارنَةٍ على وضع اللغة العربيّة خلال القرن التاسع عشر وما آلَتْ إليه خلالَ القرْنِ الماضي، نجدُ اتّساعَ نطاقِ استعمالِها، وازديادَ نسبة التعليم بها، واستيعابَها في مصطلحاتِها لمعظم منجزاتِ العصْر الحديث، وتقنياتِ التّقدم العلميّ. لكن هل نستخدم اللغة العربية لغايات التبشير؟

لست رجلاً متعصبًا أو متزمتًا. لكنني إنْ كنت متعصبًا بمفهوم راديكالي، فأنا راديكالي بمفهوم أنني أؤمن بأن ربّ البَريّة جعلنا أمة وسطًا لنستفيد ونفيد.

وعلى الصّعيد الدّوليّ، أصبحَت اللغة العربيّةُ، كما أسلفت، لغةً رسميّةً ولغةَ عملٍ للأمم المتّحدة ولجانِها الرئيسيّة عام ١٩٧٣؛ إضافةً إلى اللغات الرسميّةِ الخمسِ الأخرى. ومع إنشاء اللجنةِ الاقتصاديّةِ والاجتماعيّةِ لغربي آسيا (الإسكوا)، أصبحت اللغةُ العربية، إلى جانب اللغتيْن الإنجليزيّة والفرنسيّة، اللغةَ الرسميّةَ ولغةَ العمل في اللجنة. ما فائدة اللغة إن لم تكن وسيلة اتصال للمضامين؟

أرجو أن تأخذ أمانة سرّ المؤتمر(*) بهذه التوصيات إن وجدتها ذات فائدة:

- الاستمرار في وضعِ المعاجم العربيّة الحديثة، نحدِّث الأصالة ونؤصِّل الحداثة كاليابان مثَلاً، سواءٌ أكانت عامّة أم متخصّصة، أحاديّة اللغة أم ثنائيّة، حتى تكونَ مراجعَ يعتمدُ عليها جميعُ أبناء اللغة العربية في معرفةِ ألفاظها ومعانيها وطرقِ استخدامِها، وأنواع دلالتها.
- تفعيل دورِ اللغة العربيّة عالميًّا، والتركيز على الأسلوبيّة المبدعة في مخاطبة الآخر، اذكروا علم البديع، والحفاظ على مواكبةِ العربيّة للتطورات التّقنية والاستمرار في وضعِ المصطلحاتِ وبلوَرة المعانَي المحدّدة لها، وتوظيف المستجدّاتِ الرقميّةَ digital لصالح ثقافتِها الأصيلة.
- إيجاد صيغة عملٍ معلوماتيّ عربيّ فوق قطريّ من أجل وضعِ المعايير المنظِّمة للإنتاجِ الرّقميّ باللغة العربيّة واللغة العربيّة.
- اعتماد مبدأ القياسِ في تعليم مناهج اللغة العربيّة. الفرنسي والألماني بعد حربين كونيتين والحرب الفرنكو بروسية قبل ذلك؛ أي ثلاثة حروب كونية كارثية لا يستطيعون التحدث مع بعضهم بعضًا لولا برامج Erasmus Socrates Minerva Tempus، أن تضع نفسك مكان الآخر. حتى داخل المجتمع يجب أن يضع الغني نفسه مكان الآخر الفقير. أين فِرَق السِّلم العربية التي تُقْدِمُ على دارفور كما أقدمت إلى جانب ٥٠٠ متطوع هم أطباء

(*) المؤتمر الثقافي الثّالث لجامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا «**أزمة اللغة العربيّة في المجتمع العربيّ**» (عمّان؛ ٥-٢٠٠٩/٥/٦).

ومهندسون وعلماء اجتماع، على العمل مع المجذوم الدارفوري عام ١٩٨٦ قبل أن تصبح دارفور ذات أهمية لأسباب أخرى. المجذوم كان يهرب منا كما يقولون كالصيد الجفلان. كيف نستعيد هذه الإنسانية من دون اعتماد مبدأ القياس وتيسير تعليم اللغة بالنسبة للناطقين بها من جهة، وللناطقين بغيرها من جهةٍ أخرى.

- التعاملُ مع اللغةِ العربيِّة برؤيا تكامليّة يُنظر من خلالها في المؤثّرات عليها، خصوصًا وسائل الإعلام. وأقول في وسائل الإعلام مرة أخرى. وهذه الاستمرارية في اللقاءات الافتراضية يمكن إدامتها من خلال لقاءات مفتوحة بين الجامعات العربية كافة وغير العربية على مدار السنة.
- العمل على إظهارِ الوجهِ المضيء للغة العربيّة، من خلال النماذج والاستخداماتِ البلاغيّة رفيعة المستوى، ونشر أمّهات الكتب باللغات الأخرى، وتشجيع الترجمةِ من العربيّة وإليها، ومتابعة التّصدي لمحاولاتِ النّيْل من اللغة العربيّة.
- هنا أشكر مجلة **العربي** التي احتفلت بمرور (٥٠) سنة على إنشائها، وهذه معجزة في العالم العربي. أشكر دولة الكويت التي موّلت *Scientific American* للترجمة العربية. وأشكر مؤسسة الكويت للتقدّم العلميّ التي ستقدم على ترجمة البرامج الوثائقية المهمّة؛ الجغرافية والتاريخية، إلى آخر ذلك. هذه هي الكوننة التي أتحدث عنها.

وربما أصعب ما في الموضوع: دراسة الجدلِ القائم ومسببات الجدل القائم. «نحن نشرع في البلدان العربية ونخرج بالأسبابِ الموجَبة للتشريع بعد صدوره». فإذا كان هنالك جدل قائم، ما هي مسببات هذه الأشكال من الجدل؟ وهل هي صورة صحيّة لجدل عربي؟ أم صورة مُخترَقة يُقصَد منها النيل من اللغة العربية؟ إن دراسة الجدل القائم حول اللغةِ العربيّة الفصحى واللهجاتِ العاميّة يجب أن يكون لنؤنسن الكوننة فيما بيننا ومع الآخر.

وفي الختام أدعوكم إلى الصدق مع الذات والصدق مع الآخر. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

(٤)
الملاحـــــق

الملحـق (١)

مُنتدى الفكر العربيّ: ماذا بعد سنتهِ الفضّيّة؟

مذكرة مقدمة من الأمير الحسن بن طلال

إلى اجتماع الهيئة العمومية لمنتدى الفكر العربيّ في الدّوحة؛ ٢٦ كانون الثّاني/ يناير ٢٠٠٧

نعم؛ ماذا بعد؟

بعد مرور خمسة وعشرين عامًا على مسيرة المنتدى، وتنامي إسهاماته في الحياة الفكريّة العربيّة، وتجربته في التّعامل مع التّحدّيات على مدى ربع قرنٍ مضى، لا بدّ من وقفة مراجعة **لإعادة ترتيب بيته الدّاخليّ**، من حيث الجوهرُ والمضمون. ولا بدَّ أنْ تتضمّن هذه الوقفة **إعادة النّظر في مقوّمات الفكر العربيّ** المُعاصر، الذي يطمح المنتدى أن يبقى جزءًا فاعلاً منه.

إنّ مثل هذه المراجعة لا بدّ لها حكمًا أن تبدأ من أهداف المنتدى وفلسفته ورسالته التي استندَ إليها في مسيرته طوال السنوات الماضية. وقد كان التّركيز في هذه المسيرة على جَسر الفجوة بين الفكر وصانعي القرار. وأمام **المِحنة** الكبرى التي تتكشَّف أبعادُها وأخطارها يومًا بعد يوم لتفريغ الفكر العربيّ من مضمونه، وشرذمته وتشتيته بأساليبَ شتّى عبر تهجير العقول والأدمغة، والقمع والكبح بمختلف أشكالهما، فضلاً عن طغيان الضّغوطات الاجتماعيّة والسّياسيّة والاقتصاديّة، تتبيّن أهميّة التّفكير في ثلم الفجوة بين الفكر والمحيط الذي يُوجد فيه، وأهميّة العمل على تكامليّة الدّين والدّولة بالمعنى الإيجابيّ الذي يخدم الصّالح العام، ويزيل تدريجيًّا حدّة التّوتُّر في عَلاقتهما وفي مدلول هذه الثّنائيّة لدى الرّأي العام.

إنّ كون الإنسان/المواطن هو محور الفكر وروحه وغايته إنّما يعني أنْ يكون المنطلق تعميق **التّواصل والاتصال بين الفكر والمواطن، أو بعبارة أُخرى بين الفكر ومؤسّسات المجتمع المدنيّ**؛ من دون إغفال التحوّلات الجديدة في عالمنا،

وما يؤدّيه الإعلام المعاصر بكلّ جوانبه وتأثيراته من دَوْر في البنى الاجتماعيّة والفكريّة. **هنا بالضّبْط تكمن نقطة التحوّل المقترح في مسيرة المنتدى لمقبل الأيّام**، من خلال ندواته ومؤتمراته و برامجه المختلفة.

وضمن الخطوط العريضة لرسالة **تفعيل المواطنة**، تبرزُ ضرورة الحوار من أجل الصّالح العام لتكون في مقدّمة الوسائل العمليّة للتّواصل والاتصال بين الفكر والمواطن، وبين المواطنين أنفسهم، لتحريك المياه الآسنة المتمثّلة في الأغلبيّة الصّامتة أو المصمّتة، وحَفز هذه الأغلبيّة على المشاركة في بناء المستقبل العربيّ. أضف إلى ذلك **الاعتناء بتأهيل المهمّشين والهشّين وتمكينهم وتفويضهم؛ أي مَنْ ليس له قدرة على المساهمة في الحياة العامّة**، بصرف النّظر عن الجنوسة – أكان ذكرًا أم أنثى – وعن الطّائفيّة والعرقيّة والمذهبيّة، وما إلى ذلك من تصنيفات.

إنّ غياب تلك المشاركة – في أوسع معانيها– معناه توغُّل التّطرّف، والضّياع بين الغُلاة والغُزاة. فنحن بحاجة ماسّة إلى أنْ نُعيد الاعتبار هنا **لعلم المعاني** بعد أنْ استبدَّ بنا علمُ الكلام.

الهدف الأبعد والأسمى من ذلك أنّنا أصحاب مسؤوليّة فكريّة إزاء **حكمة الإشراق**. ومؤدّى هذه المسؤوليّة الإسهام بالرّؤى والأفعال في **تجديد حكمة الشّرق** وإعادة الفضل لها في نهضة الفكر، والخروج من دائرة التّأثُّر إلى دائرة التّأثير، ومن حومة الكلام إلى حومة الفعل. فالمشكلة ليست في ركود الفكر، وإنّما في غياب الفعل؛ الفعل القادر على الفصل غير التعسّفيّ بين دوائر النّفوذ الاجتماعيّة والدّينيّة بتحديد المساحات المعياريّة لكلٍّ منهما، الآخذ في الحسبان التناغم والتّكامل بينهما، من دون أن يُعيق النّفوذ الاجتماعيّ عمل النّفوذ الدّينيّ أو العكس. والمعنى: التوصُّل ضمن سيرورة جهدنا الفكريّ في المنتدى إلى أُسس تطبيق معادلة حضاريّة لكلٍّ من الدّين والدّولة، كي لا نقع بين براثن هذه الثّنائيّة، ولكي يكون الجهد منصبًّا في إطار الصّالح العام.

ما السّبيل إلى هذا كلّه؟ لا سبيل إلى الفعل المؤثّر إلاّ ببرامج عمل مرنة قابلة للتّنفيذ، تنبثقُ من أهداف واضحة محدّدة؛ مع الاهتمام بأن تكون هذه البرامج قابلة أيضًا لأن تتحوّل إلى مقترحات عمليّة مُقْنِعة، يمكن تقديمها إلى جهات التّمويل لضمان التّنفيذ الأمثل.

لقد بدأنا عمليًّا في منتدانا ببعض الخطوات لبلورة التّوجّه الجديد لمسيرتنا ووضع العناصر الجوهريّة لرسالتنا الإنمائيّة (الإنسان هو الأساس؛ فضلاً عن الانتماء والإنماء) موضع التّأكيد والقابليّة للتّنفيذ. فأملي أنْ تُكلّفَ مجموعة بحثيّة عربيّة ذات خبرات دوليّة متميّزة لرسم أطر التوجّه الجديد. ولعلّ في مقدّمة وسائل التّنفيذ والمتابعة إنشاء مركز الكواكبيّ للدّيمقراطيّة الجاري إقامته في الدّوحة. وسيتولّى هذا المركز البحث في موضوعات مهمّة لجوانب المواطنة والمجتمع المدنيّ وتفعيل الحوار والمشاركة في صُنْع القرار.

إضافة إلى ما سبق ذكره، فإنّ إيجاد تحالف إقليميّ من أجل التنمية والاستقرار، يستند إلى **الدّبلوماسيّة العامّة** Public diplomacy محليًّا وإقليميًّا وعالميًّا، وكذلك ابتكار شتّى الوسائل من أجل صياغة **استراتيجيّة عربيّة للاتصال والتّواصل** مع الذّات ومع إقليمنا ومع العالم، والعمل على مكافحة الأميّة القانونيّة التي ما زلنا نعاني من عقباتها، هي من أولى الأولويّات للتنفيذ الذي يمكننا من خلاله إيصال رسالتنا، عربيًّا وعالميًّا؛ مضافًا إليها البُعد التّعليميّ التّوعويّ (مثلاً التّعليم النّظير) بكلّ مراحله (التّعليم من المهد إلى اللّحد)، الذي يجيب عن الأسئلة: ماذا نتعلّم؟ وكيف نتعلّم أنْ نتعلّم؟

لقد حان الوقت لتحويل الفكر إلى استراتيجيّات عمل، والاستفادة من قوّة الفكر في إيجاد مجتمع مدنيّ متماسك وديناميّ يشكّل القاعدة العريضة لتعزيز الأنسنة بشقّيها: الطّلب من الآخر أنسنتنا في التّعامل مع قضايانا والنّظر إليها، وأنسنة أنفسنا والآخَر، ابتداءً من الحوار وتشخيص واقعنا المأزوم، وانتهاءً

بصناعة قراراتنا وصون أمننا الإنسانيّ المشترك بشِقّيْه: الأمن النّاعم Soft security والأمن الصُّلب Hard security؛ بعبارة أخرى: الأمن «الذّكيّ» Smart security.

من هذا المنظور، نستطيع أنْ نكتشف مكانتنا ودورنا المأمول في **إعادة اكتشاف إقليمنا ببعده الآسيويّ**، وما يعتملُ فيه من قضايا مشتركة ذات ارتباط بمعنى الأمن الإنسانيّ، مثل: الحروب، والنّزاعات الإثنيّة والطائفيّة والمذهبيّة والحقوق الدّينيّة، والإرهاب والتّطرّف، والهجرة والتّهجير، والفقر والبطالة، ومخرجات التّعليم، والفساد والإفساد، ونقص الغذاء والدّواء، والمياه والتصحُّر والبيئة، والطّاقة والتكنولوجيا والتصنيع، ودرء أخطار أسلحة الدّمار الشّامل؛ فضلاً عن قضايا الدّيمقراطيّة وتكافؤ الفرص والمشاركة السّياسيّة.

إنّ الحديث عن التكافل وحده لم يعد مجديًا إزاء ضعف الاهتمام بالحاجات الأساسيّة للإنسان. ما نحتاج إليه هو العودة إلى **بناء العقل العربيّ** والنّظر إلى أنفسنا عبر **التّفكير فوق القطريّ**؛ فقد أدى الاستقطاب إلى ذبح الفكر. وبالرغم من الاستقطاب، فإن عبء العلاج يقع على الفكر العربيّ لامتحان نفسه تحت سقف **الحرّيّة المسؤولة**.

علينا أن نبدأ بأنفسنا – مفكّرين ومواطنين – ليتسنّى لنا السّير في اتجاه الآخر والاستجابة لمتطلّبات العصر، ومحاذرة الوقوع في أحابيله وأحابيله، برؤى عقلانيّة واعية ومن خلال العمل على أرض الواقع. دعونا نحاول – **بالقول والفعل** – أنْ نُعيدَ لحواضِرنا ما تستحقّه من ألقٍ وإشعاعٍ فكريّ.

الملحـق (٢)

نحـو استراتيجيّة مستقبليّـة لمنتـدى الفكـر العربـيّ

للسنوات الخمس المقبلة

مذكرة مقدمة من الأمير الحسن بن طلال

إلى اجتماع الهيئة العمومية لمنتدى الفكر العربيّ في الدّوحة؛ ٢٦ كانون الثّاني/ يناير ٢٠٠٧

(١)

يمرّ الوطن العربي بمرحلة بالغة الخطورة والتعقيد، ويطل على مفترق طرق لم يشهده على مدى الخمسين سنة الماضية. وتعود خطورة المرحلة إلى اعتبارات خاصة بالوطن العربي نفسه، وإلـى التغيرات الدولية السريعة التي لم يستطع النظام العربي مواكبتها. فهو يعاني من «انكشافات» علمية وتكنولوجية وصناعية وثقافيـة وإعلامية ومعرفيـة وغذائية وأمنية هائلة. يكفي أنه لـم يسـتطع أن يتجـاوز حـاجز الـ ١٠٪ في التجارة العربية العربية، كما تصـاعدت المستوردات لتصـل إلى (١٠٠٠) دولار للفرد في السنة مقابل صادرات محددة لا تتعدى (٦٠٠) دولار للفرد في السنة. وما زالت الكتب الجديدة الصادرة سنويا أقل من (٣,٣) كتاب لكل (١٠٠) ألف من السكان، ومتوسط الإنفاق على شراء الكتب أقل من (٥) دولارات للفرد سنويًا، ومتوسط الإنفاق الرسمي على الثقافة أقل من (٢) دولار للفرد سنويًا. ولا يزال الإنفاق على البحث العلمي والتطوير التكنولوجي أقل من (٥) دولارات للفرد سنويًا، مقارنة بعشرات الدولارات ومئاتها في الدول المتقدمة.

لقد تحوَّل العالم إلى حالة جديدة تمثلها العولمة بكل ما يعني ذلك من انحسار للحدود الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية والسلعية والتنافسية. وتغيَّر النظام

العالمي إلى نظام القطب الواحد. ونشأت حالة «الإرهاب الدولي» بكل خلفياتها الفكرية والعقائدية الزائفة وعبثيتها وتداعياتها السلبية على العلاقات الدولية عامة، وعلى العلاقات العربية والإسلامية الدولية خاصة.

وقد تفاقم التقهقر العربي بتأثير إغفال دور المواطن العربي - من خلال أحزابه ومؤسساته المدنية - في المشاركة في رسم التوجهات الوطنية، وغياب التوافق العربي الرسمي على الحدود الدنيا من الجوامع، والتغاضي عن المشكلات الوطنية الداخلية، وضغط القوى الدولية الكبرى. فتم احتلال العراق وتدمير بنيته الاقتصادية وتمزيق نسيجه الاجتماعي. وعلى الطرف الجنوبي للوطن العربي، يشهد السودان حالة معقدة من التداخلات السياسية والنزعات الانفصالية والمعاناة الإنسانية، سواء في دارفور أو جنوب السودان. وفي قلب هذا الوطن، ما زالت المسألة الفلسطينية تراوح مكانها. كذلك تصاعدت الأزمة اللبنانية منذ اغتيال الرئيس الأسبق رفيق الحريري، وتفاقمت إلى الدرجة التي تهدد بالانفجار في أي لحظة بعد العدوان الإسرائيلي على لبنان في شهر تموز/يوليو ٢٠٠٦.

وقبل هذا وذاك، لا تزال معاناة الإنسان العربيّ على أشدّها بين غياب الديمقراطية وبطء التحول نحو إدارة الدولة الحديثة، بما فيها التداول السلمي للسلطة، وبين اتساع مساحات الفقر لتتجاوز حاجز الـ ٢٠٪ وتفاقم البطالة ليتجاوز معدلها ٢٠٪، بما في ذلك بطالة الخريجين الجامعيين التي تصل في بعض البلدان العربية إلى ٣٠٪! أضف إلى ذلك ضعف منظمات المجتمع المدني وقلة أعدادها، فلا يتعدى معدلها منظمة واحدة لكل أربعة آلاف مواطن؛ وعجز الأحزاب السياسية عن ممارسة دورها في تطوير البرامج السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعبير عن تطلعات المواطن؛ وقبضة السلطة القوية وبطء برامج الإصلاح السياسي وسيادة الإعلام والثقافة العولميّة التي لا تخاطب القضايا الجوهرية للمواطن؛ واغتراب

الشباب النفسي والذهني؛ وارتفاع نموّ التزايُد السكّانيّ؛ والفجوة التكنولوجيّة، خصوصًا الفجوة الرقميّة؛ ومشكلات التعليم بمختلف مراحِله؛ والهجرة الداخلية والخارجية؛ إلى ما هنالك. لقد نجحت تحولات دول شرق آسيا لأنها كانت مدعومة بالتقدم الهائل في أنظمة التعليم، وجَسْر الفجوة بين العلم والإنتاج، وتسخير البحث العلمي والتطوير التكنولوجي لتعزيز القيم المضافة في منتجات السلع والخدمات التي أخذت تتمتع بمقدرة تنافسية هائلة؛ وهو ما عجزت الأقطار العربية عن النجاح في تحقيقه.

(٢)

والسؤال: أين نحن من كل هذا؟

هل يمكن التسليم أو الاستسلام للظروف لتصنع هذا المستقبل العربي كما يمكن أن يكون؟ إننا بكل ثقة نؤمن بأنه لا بد أن يكون للفعل العربي وللفكر العربي وللعلم العربي وللإنسان العربي دور فاعل في صياغة المستقبل العربي، ونؤمن بأن يكون للعرب دور في المساهمة في صنع مستقبل الحضارة الإنسانية.

وهذا يطرح المسألة بكل وضوح: ما الذي يمكن أن يفعله الفكر العربي في هذا المجال؟ وما هو دورنا في منتدى الفكر العربي؟ وما هي أدوار المنتديات المشابهة التي نتطلع إلى أن تنتظم جميعها في شبكة عربية متفاعلة تتقاسم الأدوار وتتكامل المهمّات وتتبادل المعلومات على طريق تشكيل تيار فكري عربي متقدم؟

ما هي الاستراتيجية التي نتطلع في منتدى الفكر العربي إلى رسمها؛ ومن ثم تنفيذها بالتعاون مع القوى العربية التي تؤمن بالفكر العربي المبدع الخلاق البعيد عن القولبة الجامدة والمواقف المسبقة؟ الفكر المتطلع إلى المستقبل بثقة رغم المصاعب، وبأمل رغم المشقة؟

ما هي خطة العمل التي سنضعها لمنتدانا حتى تتحول الأفكار إلى أعمال، والرؤية النخبوية إلى وعي جماهيري، والحوار بين المفكرين والعلماء إلى حوار مع السلطة وصانعي القرار؟

بمعنى آخر: كيف يمكن أن نجسر الفجوة بين العلم والفكر والعقل من جهة، وبين صنع القرار من جهة ثانية، وبين المواطن ومنظماته المدنية وقواه السياسية من جهة ثالثة؟ وما هي استراتيجياتنا؟

من حيث استراتيجية المنتدى للسنوات الخمس القادمة، فإنه يمكن التفكير في أربعة محاور رئيسية على النحو الآتي؛ على أنْ تشكّل هذه المحاور سيرورة تتشابك مع سيرورات أُخرى، إقليميّة وعالميّة:

الأول: مخاطبة مشكلات المواطن العربي في جوانبها الإنسانية المباشرة.

الثاني: البحث في القضايا الكبرى التي قد ترسم المستقبل العربي، سواء كانت هذه القضايا طبيعية كالموارد، أو تكنولوجية، أو سياسية اقتصادية.

الثالث: البحث في المشكلات السياسية التي تتطلب قاعدة فكرية جديدة أساسًا للتعامل معها.

الرابع: التجسير الفكري مع الثقافات الأُخرى.

ولتحقيق هذه الاستراتيجيّة، فإنّ المنتدى يجب أن يطوّر برامج جديدة تتمثّل بشكل رئيسيّ في المحاور الأربعة الآتية:

- إنشاء حالة متواصلة من الحوار الفكري العربي والدولي ليشمل مختلف الحلقات ذات الاهتمام.
- تنشيط حركة إعلامية رصينة حول مضمون الحوارات ونتائجها.

- نقل خلاصة الأفكار والبحوث والحوارات إلى مراكز صنع القرار.
- تعزيز حالة التشبيك Networking مع المؤسسات العربية والدولية المشابهة.
- إصدار تقرير سنوي حول «حالة الأمّة من منظور فكريّ».

على محور الجوانب الإنسانية المباشرة للمواطن العربي، فإن قضايا الحريات والديمقراطية والأمن والتعليم والفقر والحركية واللجوء والهجرة يمكن أن تحظى بالعناية والتركيز.

وعلى محور القضايا الكبرى، فإن مشكلات المياه والبيئة والتصحر والطاقة والعلم والتكنولوجيا والتصنيع يتوقَّع أن تمثل الحلقات الرئيسية في هذه السلسلة.

وعلى محور المشكلات السياسية الكبرى تبرز قضايا الديمقراطية والأحزاب والسلطة والمؤسسية والقانون والحاكمية والتعايش والتنوع الديني والمذهبي والعرقي والثقافي في المقدّمة.

وعلى محور التجسير الفكري، فإن حوار أتباع الأديان والثقافات وقضايا الهجرة والحقوق الدينية والإرهاب وصورة الآخر يمكن أن تكون مدخلاً صحيحًا في هذا الاتجاه.

الملحـق (٣)
مطبوعات المنتدى

أولاً: سلسلة الحوارات العربية العالمية

١- *Europe and the Arab World* (بالإنجليزية والفرنسية)

تقرير الحوار العربي الأوروبي الأول، ١٩٨٢

٢- *America and the Middle East*

تقرير الحوار العربي الأمريكي الكندي، ١٩٨٣

٣- *Palestine, Fundamentalism and Liberalism*

تقرير الحوار مع الأحرار الدوليّين، ١٩٨٤

٤- *Europe and the Security of the Middle East*

تقرير الحوار العربي الأوروبي الثاني، ١٩٨٥

٥- **العرب والصين**

مداولات الحوار العربي الصيني حول الحاضر والمستقبل، ١٩٨٦

٦- **المقاومة المدنية في النضال السياسي**

مداولات ندوة اللاعنف في النضال السياسي، ١٩٨٦

٧- *Arab, Non-Violent Political Struggle in the Middle East*

المحرّرون: رالف كرو، وسعد الدين إبراهيم، وآخرون

٨- **ديجول والعرب**

مداولات ندوة شارل ديغول في ذكرى ميلاده المئة، ١٩٨٩

تحرير وتقديم: د. سعد الدين إبراهيم

٩- **العرب واليابان**

مداولات الحوار العربي الياباني الأول، ١٩٨٩

١٠- *Arab-German Relations in the Nineties*

مداولات الحوار العربي الألماني، ١٩٩١

١١- *Arab-Japanese Dialogue II*

مداولات الحوار العربي الياباني الثاني، ١٩٩١

١٢- *Arab-Japanese Dialogue III*

مداولات الحوار العربي الياباني الثالث، ١٩٩٢

١٣- *Arab Immigrants and Muslims in Europe*

الحوار العربي الأوروبي الخامس، ١٩٩٣

١٤- *Ethics in Economy: Euro-Arab Perspectives*

أخلاقيات الاقتصاد: بحوث ومناقشات ندوة فكرية، ١٩٩٣

١٥- **التنمية، السياسة الخارجية، الديمقراطية:**

ندوة عربية نمساوية، ١٩٩٥

١٦- *Euro-Arab Seminar 1995, Amman (1995)*

١٧- *Euro-Arab Seminar 1996, Vienna (1996)*

١٨- **العرب والأتراك: الاقتصاد والأمن الإقليمي**

بحوث ومناقشات ندوة ، ١٩٩٦

١٩- *The Arab World and Turkey*

٢٠- **دور المنظمات غير الحكومية في تطوير المجتمع الأهلي: أوروبا والأقطار العربية** بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٧

٢١- *The Role of NGOs in the Development of Civil Society: Europe and the Arab Countries*

٢٢- **الكلفة البشرية للنزاعات**

بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٨

٢٣- *Human Cost of Conflict*

٢٤- *WTO Trading System: Review and Reform*

٢٥- **التعاون العربي الإيراني: المحاور السياسية والاقتصادية والثقافية**

بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٩

٢٦- **آفاق العلاقات العربية الصينية في القرن الحادي والعشرين**

بحوث ومناقشات ندوة، ٢٠٠٢

٢٧- **العرب والصين: آفاق جديدة في الاقتصاد و السياسة**

بحوث ومناقشات ندوة، ٢٠٠٦

ثانيًا: سلسلة الحوارات العربيّة

١- تجسير الفجوة بين صانعي القرارات والمفكرين العرب
تأليف: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٨٤

٢- تجربة مجلس التعاون الخليجي: خطوة أو عقبة في طريق الوحدة العربية
تأليف: أ. عبد الله بشارة، ١٩٨٥

٣- التكنولوجيا المتقدمة وفرصة العرب الدخول في مضمارها
مداولات ندوة، ١٩٨٦

٤- العائدون من حقول النفط
مداولات ندوة حول التعاون العربي في مجال العمالة، ١٩٨٦

٥- الأمن الغذائي العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٦

٦- القمر الصناعي العربي بين مشكلات الأرض وإمكانات الفضاء
مداولات ندوة، ١٩٨٦

٧- إمكانات واستخدامات الشبكة العربية للاتصالات الفضائية
تأليف: د. محمد المقوسي، ١٩٨٦

٨- تحديات الأمن القومي العربي في العقد القادم
تأليف: د. علي الدين هلال، ١٩٨٦

٩- التعلُّم عن بُعد
مداولات ندوة «**التعلُّم عن بُعد والجامعة المفتوحة**»، ١٩٨٦

١٠- الأرصدة والمديونية العربية للخارج
مداولات ندوة «**السياسات البديلة لحماية الأرصدة ومواجهة المديونية**»، ١٩٨٧

١١- العنف والسياسة في الوطن العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٧

١٢- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٧ (طبعة ثانية ١٩٩٧)
تحرير وتقديم: د. سعد الدين إبراهيم

١٣- الإنتلجنسيا العربية
مداولات ندوة، ١٩٨٨

١٤- الأزمة اللبنانية: الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية
مداولات ندوة، ١٩٨٨

١٥- التعددية السياسية والديمقراطية في الوطن العربي
مداولات ندوة، ١٩٨٩

١٦- **النظام الإنساني العالمي وحقوق الإنسان في الوطن العربي**
مداولات ندوة، ١٩٨٩

١٧- **آفاق التعاون العربي في التسعينات**
مداولات ندوة، ١٩٩١

١٨- **نحو تأسيس نظام عربي جديد**
مداولات ندوة، ١٩٩٢

١٩- **التنمية البشرية في الوطن العربي**
بحوث ومناقشات ندوة، ١٩٩٣

٢٠- **اتفاقية غزة - أريحا: الأبعاد الاقتصادية المحتملة**
مداولات ورشة عمل، ١٩٩٣

٢١- **الحرية الأكاديمية في الجامعات العربية**
مداولات ندوة فكرية، ١٩٩٤

٢٢- *Academic Freedom in Arab Universities*

٢٣- **الجامعات الخاصة في الدول العربية**
مداولات ندوة فكرية، ١٩٩٥

٢٤- **الغزو العراقي للكويت: الخبرات المستخلصة والخروج من الأزمة**
مداولات ندوة، ١٩٩٦

٢٥- **مواقف الفكر العربي من التغيرات الدولية: الديمقراطية والعولمة**
تأليف: د. علي أومليل، ١٩٩٨

٢٦- **التصوّر العربي للسلام**
مداولات ندوة، ١٩٩٧

٢٧- **تطوير البنية المالية التحتية في الوطن العربي**
تحرير: د. عبد الرحمن صبري، ١٩٩٩

٢٨- **النظام العربي ... إلى أين؟**
مداولات ندوة، ٢٠٠٠

٢٩- **أسواق النفط والمال ... إلى أين؟**
مداولات ندوة، ١٩٩٩

٣٠- **حل النزاعات العربية بالطرق السلمية**
مداولات ندوة، ١٩٩٩

٣١- **تطوير سياسات الطاقة الداخلية وعلاقتها بقطاع المياه في الوطن العربي**
مداولات ندوة، ٢٠٠٠

٣٢- *Domestic Energy Politcies in the Arab World*

٣٣- آفاق التعاون العربي بين الإقليمية والعالمية
مداولات ندوة، ٢٠٠١

٣٤- الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية
مداولات ندوة، ٢٠٠٢

٣٥- الخطاب العربي:المضمون والأسلوب
مداولات ندوة، ٢٠٠٣

٣٦- أسس تقدم الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين
مداولات ندوة، ٢٠٠٣

٣٧- الشباب العربي وتحديات المستقبل
مداولات مؤتمر، ٢٠٠٤

٣٨- الوسطيّة بين التّنظير والتّطبيق
مداولات ندوة، ٢٠٠٥

٣٩- الفكر العربيّ في عالم سريع التّغير
مداولات ندوة، ٢٠٠٧

٤٠- الشباب العربي في المهجر
مداولات مؤتمر، ٢٠٠٧

٤١- دولة السّلطة وسُلطة الدولة
مداولات ندوة، ٢٠٠٧

٤٢- المرأة العربيّة: آفاق المستقبل
مداولات مؤتمر، ٢٠٠٨

٤٣- المواطَنة في الوطن العربيّ
مداولات ندوة، ٢٠٠٨

٤٤- نحو تطوير مؤسسات العمل الشبابيّ العربيّ
مداولات ندوة، ٢٠٠٨

٤٥- القدس في الضمير
مداولات ندوة، ٢٠٠٩

٤٦- الأزمة الاقتصادية العالمية وتداعياتها في الوطن العربي
مداولات ندوة، ٢٠٠٩

٤٧- قضايا المياه: عربيًّا وإقليميًّا

مداولات ندوة، ٢٠١٠

٤٨- الشّباب وظاهرة العنف

مداولات مؤتمر، ٢٠١٠

ثالثًا: سلسلة المترجمات العالميّة

١- التصحّر

تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية، ١٩٨٦

٢- المجاعة

تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية، ١٩٨٦

٣- ثورة حفاة الأقدام

تأليف: برتراند شنايدر/أمين عام نادي روما السابق، ١٩٨٧

ترجمة: منتدى الفكر العربي

٤- أطفال الشوارع

تقرير اللجنة المستقلة المعنية بالقضايا الإنسانية، ١٩٨٧

ترجمة: منتدى الفكر العربي

رابعًا: سلسلة دراسات الوطن العربي

١- المأزق العربي

تحرير: د. لطفي الخولي، ١٩٨٦

٢- تقرير حالة الأمة العربية في عام ١٩٨٨

٣- تقرير حالة الأمة العربية في عام ١٩٨٩

٤- الدولة القطرية وإمكانيات قيام دولة الوحدة العربية

تحرير: د. فهد الفانك، ١٩٨٩

٥- مستقبل المجتمع والدولة في الوطن العربي

تأليف: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٨٩

٦- كرّاس **اتفاقية مجلس التعاون العربي (بالإنجليزية)**، ١٩٨٩

٧- **مصر والوطن العربي**
تأليف: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٩٠

٨- **العقل السياسي العربي**
تأليف: د. محمد عابد الجابري

٩- **التسوية: الشروط، والمضمون، والآثار**
تأليف: د. غسان سلامة، ١٩٩٥

١٠- **التنمية العربية: من قصور الماضي إلى هاجس المستقبل**
تأليف: د. يوسف صايغ ، ١٩٩٦

١١- **تحديات عولمة الاقتصاد والتكنولوجيا في الدول العربية**
تأليف: د. فتح الله ولعلو، ١٩٩٦

١٢- **القطاع الخاص ومستقبل التعاون العربي المشترك**
تأليف: د. الشاذلي العياري، ١٩٩٦

١٣- **التعليم العالي في البلدان العربية: السياسات والآفاق**
مداولات ومناقشات ندوة فكرية، ١٩٩٥

خامسًا: سلسلة الدراسات والبحوث الاستراتيجيّة

١- **السياسات التعليمية في وادي النيل والصومال وجيبوتي**
تأليف: دة. أماني قنديل، ١٩٨٩

٢- **السياسات التعليمية في المشرق العربي**
تأليف: دة. سعاد خليل إسماعيل، ١٩٨٩

٣- **مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم**
تأليف: د. سعد الدين إبراهيم وآخرون، ١٩٨٩

٤- **الأمية في الوطن العربي**
تأليف: أ. هاشم أبو زيد، ١٩٨٩

٥- **التعليم العالي في الوطن العربي**
تأليف: د. صبحي القاسم، ١٩٩٠

٦- **سياسات التعليم في دول المغرب العربي**
تأليف: د. محمد عابد الجابري، ١٩٩٠

٧- **سياسات التعليم في دول الخليج العربية**

تأليف: د. محمد جواد رضا، ١٩٩٠

٨- **التربية العربية منذ ١٩٥٠: إنجازاتها ومشكلاتها وتحدياتها**

تأليف: د. ناثر سارة، ١٩٩٠

٩- **احتياجات الوطن العربي المستقبلية من القوى البشرية**

تأليف: د.أنطوان زحلان، ١٩٩٠

١٠- **كيف تفكر النخبة العربية في تعليم المستقبل؟**

تأليف: د. ضياء الدين زاهر، ١٩٩٠

١١- **تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة أو الأمل** (التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي)

تحرير وتقديم: د. سعد الدين إبراهيم، ١٩٩١

سادسًا: سلسلة اللقاءات الشهريّة

١- **اللقاءات الشهرية لمنتدى الفكر العربي عام ٢٠٠٣ (٢٠٠٤)**

٢- **اللقاءات الشهرية لمنتدى الفكر العربي عام ٢٠٠٤ (٢٠٠٥)**

٣- **اللقاءات الشهريّة لمنتدى الفكر العربي عام ٢٠٠٥ (٢٠٠٦)**

٤- **بين الأقلمة والعولمة: آراء واجتهادات وحوارات في عالم مضطرب (٢٠٠٦)**

سابعًا: سلسلة دراسات المنتدى

١- **العمل العربي المشترك: آمال وعقبات ونتائج**

تأليف: د. محيي الدين سليمان المصري، ٢٠٠٤

٢- **المجتمع المدنيّ وتحوّلات الدّيمقراطيّة في الوطن العربيّ**

تأليف: د. الحبيب الجنحاني، ٢٠٠٦

٣- **الحُكم الاقتصادي العالمي والصدمة الارتدادية**

تأليف: أ.د. حميد الجميلي، ٢٠١٢

ثامنًا: سلسلة كراسات المنتدى

١- **ثلاث رسائل مفتوحة إلى الشباب العربي**
الحسن بن طلال، ط١؛ شباط/ فبراير ٢٠٠٥
ط٢؛ ١٠ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٨

٢- **حقائق عن النفط**
كمال القيسي، كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥

٣- **قضايا شبابيّة**
د. محمود قطّام السّرحان، ط١؛ آذار/ مارس، ٢٠٠٦
ط٢؛ ١ تموز/يوليو ٢٠٠٨

٤- **التوثيق ما بين الموروث التّاريخيّ والواقع المعاصر**
د. سعد أبو ديّة، أيلول/ سبتمبر، ٢٠٠٦

٥- **شَذرات شبابيّة**
أ.د. هُمام غَصيب، ١ تمّوز/ يوليو ٢٠٠٨

٦- **حول المواطنة في الوطن العربيّ**
الحسن بن طلال، ٢٠ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٨

٧- **القدس في الضمير**
الحسن بن طلال، ط١؛ ١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٩
ط٢؛ ١٠ تشرين الأوّل/أكتوبر ٢٠٠٩

٨- **سُبل النهوض بالبَحث العلميّ في الوطن العربيّ**
أ.د. هُمام غَصيب، ٣٠ نيسان/ إبريل ٢٠٠٩

٩- **الميثاق الاجتماعيّ العربيّ**
٢٠١٣

تاسعًا: سلسلة كتاب المنتدى

١- **الوسطيّة: أبعادٌ في التراث والمعاصرة**
إشراف وتقديم: الأمير الحسن بن طلال، ٢٠٠٦

٢- **الجدار الأخير: نظرات في الثقافة العربية**
تأليف: أ.د. صلاح جرّار، ٢٠٠٦

٣- **مرايا في الفكر المعاصر: حوارات مع نخبة من المفكرين العرب**
يوسف عبدالله محمود، ٢٠٠٧

٤- **اللغة العربيّة والإعلام وكُتَّاب النصّ**

مداولات ندوة، ٢٠٠٧

٥- **إدوارد سعيد: المثقّف الكونيّ**

مداولات ندوة، ٢٠٠٨

٦- **الثقافة وأزمة الهُويّة العربيّة**

أ.د. محمد عبد العزيز ربيع، ٢٠١٠

٧- **الحَداثة والحُرّيّة**

أ.د. الحبيب الجنحاني، ٢٠١٠

٨- **قضايا في الفكر والتفكير عند العرب**

أ. حسن سعيد الكرمي، ٢٠١٢

عاشرًا: إصدارات خاصة

١- **في الفكر العربيّ النّهضويّ**

الأمير الحسن بن طلال ولفيف من أعضاء المنتدى، ٢٠٠٦

٢- **استلهام ابن خلدون والفكر الاجتهادي**

أبو يعرب المرزوقي، ٢٠٠٧

٣- **شبابيّات**، ٢٠٠٨

٤- **استراتيجيّة عمل للسنوات الخمس المقبلة (٢٠١٠-٢٠١٥)**

٥- **أزمة الفكر والهُويّة العربيّة وعلاقتها بالقصور التنمويّ**

أ.د. جورج قُرم

٦- **المؤتمرات الشبابيّة ٢٠٠٤ -٢٠١٠: خلاصات وتقارير**

٧- **منجاة الأمّة: رؤى لاستشراف المستقبل العربي (مقالات مختارة)**

الحسن بن طلال

كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢

٨- **الفكر العربيّ وسيرورة النهضة**

الحسن بن طلال

نيسان/إبريل ٢٠١٣

٩- **الحركة العربيّة: سيرة المرحلة الأولى للنهضة العربيّة الحديثة ١٩٠٨ -١٩٢٤**

(الأعمال الكاملة للمؤرخ سليمان الموسى، ١١)، ط٤، ٢٠١٣

حادي عشر: الكشافات/نشرة ومجلة *المنتدى*

١- **الكشاف التراكمي للأعداد ١- ١٧١ (١٩٨٥-١٩٩٩) لنشرة *المنتدى***

إعداد: أمل محمد زاش (طبعة محدودة)

٢- *Al Muntada : Cumulative Index (Issues 1-30) Compiled by Amal M. Zash*

٣- **الكشاف السنوي للأعداد (١٧٢-١٨٣) لعام ٢٠٠٠**

إعداد: أمل محمد زاش (طبعة محدودة)

٤- *AL Muntada: Annual Index (31-34)*

إعداد: أمل محمد زاش (طبعة محدودة)

٥- **الكشاف السنوي للأعداد (١٨٤-١٩٥) لعام ٢٠٠١**

إعداد: أمل محمد زاش

٦- *Al Muntada: Annual Index (35 - 48) 2001*

إعداد: أمل محمد زاش

٧- **الكشاف السنوي للأعداد (١٩٦-٢٠٧) لعام ٢٠٠٢**

إعداد: أمل محمد زاش

٨- *Al Muntada: Annual Index (39-42) 2002*

إعداد: أمل محمد زاش

٩- **الكشاف السنوي لمجلة المنتدى للأعداد (٢٠٧-٣١٢) لعام ٢٠٠٣**

إعداد: أمل محمد زاش

١٠- **الكشاف السنوي لمجلة المنتدى للأعداد (٢١٤-٢١٩) لعام ٢٠٠٤**

إعداد: أمل محمد زاش

١١- **الكشاف السنوي لمجلة المنتدى للأعداد (٢٢٠-٢٢٥) لعام ٢٠٠٥**

إعداد: أمل محمد زاش

١٢- **الكشاف السنوي لمجلة المنتدى للأعداد (٢٢٦-٢٣١) لعام ٢٠٠٦**

إعداد: أمل محمد زاش